

مجلة دورية * تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان * ربيع الأول 1427 هـ

موضــــوع العــــــدد:

أطـراف الصــراع.. الأهــداف والنتــائج

في حواصل الطـير

الشـيخ أبـو يحيى "الهــــاون"

(رحمــه اللّــه)

مقتطفات من مقالات مترجمة بمناسبة الزيارة المشؤومة للرئيس الأمريكي لجنوب شرق ووسط آسيا

من إصـــــــدارات اللجنــــــة الإعـــلاميـــــة



من المحـــرر: ## ماضون رغم الصعوبات والتضحيات

تأخر صدور هذا العدد من المجلة قرابة الثلاثة أشهر لأسباب لا تخفى على اللبيب، بعد أن اشتدت الهجمة الشرسة التي تقودها قوى الكفر والعمالة لمطاردتنا في كامل الأراضي الباكستانية خوفاً أسيادهم وهي مسألة وقت - إن شاء الله- !

وإن كان من كلمة تقال في هذا المقام فهي التحية لإخواننا الأبطال في مناطق القبائل الباكستانية الحدودية خاصة منطقتي وزيرستان (شماليها وجنوبيها) على تضحياتهم المادية والبشرية، وإيثارهم اتباع أمر الله في نصرة من لجأ إليهم من المجاهدين والمسلمين الفارين بدينهم مهما كلفهم ذلك من خسائر في الأموال والأنفس والثمرات، وتعطل مصالحهم بسبب الحظر الذي يفرض على أسواقهم ومناطقهم بشكل شبه دائم في كثير من الأحايين، وكذلك التحية لإخواننا المجاهدين الأبطال من مجاهدي الإمارة الإسلامية وسائر أنصارهم من المجاهدين عرباً وعجماً.

والتهنئة بزفاف كوكبة من الشهداء الأبرار - نحسبهم كذلك والله حسيبهم- فهم الأتون الذي يصهر فيه معدن الأمة للتخلص من الخبث والشوائب، ولأن بدمائهم تحيا الأمة وتتخرج أجيال على القيم والمبادئ التي ضحى من أجلها هؤلاء الرجال.

ويأأزمة اشتدي لتنفرجي فقد آذن ليلك البهيم بالرحيل، ووطأتك الثقيلة على التلاشي، واقترب وعد الله لعباده المجاهدين الصادقين الصابرين بالنصر والتمكين، وصبراً آل الشهداء فإن موعدنا كابل في القريب العاجل إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الافتتــاحيـة

عــودة بهية لقائد المسيرة الجهادية

بقلم/ حســام عبد الـرؤوف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد،

فقد شهدت الأشهر الثلاثة الأخيرة سلسلة أحداث متسارعة على الساحة الاسلامية منها ما هو مرتبط بالجهاد في أفغانستان وباكستان وفلسطين ومنها ما هو مرتبط بالساحة السياسية الإسلامية ككل. ولعل أبرز تلك الأحداث إطلالة الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله- بعد غيبة طويلة "متعمدة" ليسبح أعداء الإسلام في بحر من التكهنات والافتراضات حول حالته الصحية ومدى قدرته على قيادة الركب الجهادي؛ بل في وجوده على قيد الحياة أصلاً! عاد الشيخ ليثلج صدور أحبائه وينكي جروح أعدائه ويزيدهم غماً وكمداً، وذلك في رسالة موجهة للشعب الأمريكي تحت عنوان "السبيل لإنهاء الحرب" والتي أوضح فيها أن بوش وإدارته لا يملكان خطة لتحقيق النصر، ولا يملكان الرغبة ولا الإرادة في الخروج من العراق! ولعل أقوى ما جاء فيها قوله -حفظه الله-: "إن الحرب إمّا لنا وإمّا لكم فإن كانت الأولى فهي حسرتكم وخزيكم أبد الدهر وإن كانت الأخرى فاقرأوا التاريخ فإننا قوم لا ننام على الضيم، ونطلب الثأر مدى العمر ولن تذهب الأيام والليالي حتى نثأر كيوم الحادي عشر من سبتمبر - بإذن الله- ، وبذا يظل ذهنكم مكدوداً وعيشكم منكوداً ويصير الأمر إلى ما تكرهون، وأما نحن فليس عندنا ما نخسره، والسابح في البحر لا يخشى المطر، ولقد صبرنا في قتال الاتحاد السوفيتي بأسلحة بسيطة عشر سنين، ولنصبرن في قتالكم بإذن الله حتى يموت الأعجل منا ولن نفر من الكفاح حتى يفر السلاح!".

ثم تثنيته بكلمة شافية وافية حول الإساءة لشخص الرسول الكريم ﷺ والتي بيَّن أنها تدخل في إطار الحملة الصليبية العالمية على الإسلام وضرب أمثلة عدّة على صورة تلك الحملة خلال العقود الخمسة الماضية بدءاً من قضية كشمير والتعامي عن تطبيق قرار الأمم المتحدة المتعلق بها وذكّر بكلام قائد الصليبية العالمية جورج بوش من أنه سيأمر -عميله المرتد- برويز مشرف بإغلاق معسكرات المجاهدين الكشميريين، ومروراً بالقضايا الإسلامية التي تتجلى فيها صورة تلك الحرب الصليبية الصهيونية من أقصى المشرق في إندونيسيا والتي شهدت فصل تيمور الشرقية عنها خلال ٢٤ ساعة، إلى المغرب في البوسنة والهرسك والتي شهدت منع السلاح عن المسلمين العُزَّل حتى لا يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم! ومن أقصى الشمال في الشيشان، إلى الجنوب في الصومال التي قتل فيها ١٣٠٠٠ مسلم كانوا يشوونهم على النار! والسودان التي تشهد إثارة فتنة في غربه تمهيداً لإرسال

قوات صليبية دولية إليه للسيطرة على منابع البترول فيه، وأبرز ما جاء في كلمته بهذا الشأن قوله: "إني أعزم على المجاهدين وأنصارهم عموماً بما في ذلك المجاهدين في جزيرة العرب أن يعدوا كل ما يلزم لادارة حرب طويلة المدى في غرب السودان ضد الصليبيين وهدفنا واضح وهو الدفاع عن الاسلام وأهله".

وكذلك قوله -حفظه الله-: "ينبغي مساعدة أبناء القبائل البشتونية الحرة التي دمَّر زلزال الجيش الباكستاني بيوتهم في وزيرستان إرضاءً لأمريكا" وقوله "خلاصة القول أن الحرب قائمة على رسول الله ﷺ وديننا وعقيدتنا ويجب على الأمة الاستعداد وأن ترتفع إلى مستوى الأحداث، "يجب على الأمة بكل شرائحها أن يقدموا من أنفسهم وأموالهم لدعم ساحات الجهاد في العراق وأفغانستان وفلسطين والشيشان ومن عجز عن الجهاد بنفسه فلا يبخل عليها بالجهاد بماله ولسانه وقلمه؛ لأن هذه الحرب لها ما بعدها".

مروراً بكلمة الدكتور أيمن الظواهري-حفظه الله- تحت مسمى "البديل هو الدعوة والجهاد" والتي وجه فيها نصيحة خالصة للإخوة في حماس بالتمسك بالمبادئ التي أسسوا عليها حركتهم وعدم تغيير المنهج من أجل ثمن بخس كراسي معدودات في بلدية غزة وأريحا، خوفاً عليهم من الانزلاق في سلم التنازلات التي لابد أن يشرع فيها من يبدأ أولى الخطوات على هذا الطريق والتى كان أولها بالنسبة لحماس التبرؤ من هذه النصيحة وعدِّها تدخلاً في شؤون الشعب الفلسطيني، وكأنه مطلوب من المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا لقادتهم الذين حولوا قضية الاسلام في فلسطين من قضية إسلامية إلى قضية عربية إلى قضية فلسطينية يحرم على غير الفلسطينيين الحديث عنها! فكان لا خير فينا إن لم يقل الدكتور -حفظه الله- كلمته من أنه "ليس من حق أحد فلسطيني أو غير فلسطيني أن يتنازل عن حبة رمل واحدة من فلسطين، لأنها كانت أرضاً إسلامية وفرض عين على كل مسلم أن يسعى لاستردادها" وأن "الوصول للسلطة ليس مطلوباً لذاته ولكنه مطلوب لتمكين شرع الله في الأرض"، وأنه لا يمكن خوض الجهاد فيها على أساس وطني علماني ضيق ينحي حاكمية الشريعة ويحترم العلمانيين المجرمين باعة فلسطين!"، ولا خير فيهم إن لم يسمعوها ويعوها ويعملوا بها.

وثالث تلك الأحداث الزيارة الأخيرة لبوش لجنوب شرق ووسط آسيا والتي شملت الهند وأفغانستان وباكستان، حيث دخل أفغانستان دخول اللص في خلسة من أصحاب البيت وليس رئيس دولة عظمى منتصرة -كما يدَّعي الأمريكيون- إلى دولة ضعيفة منكسرة، وشتان بين ما فعله بوش في الهند وما تمخض عن زيارته لها، وزيارته إلى باكستان وتداعيات تلك الزيارة المشؤومة.

فرغم أنه تعهد بمنح الهند كل ما تحتاجه من إمكانات نووية سلمية لتوفير الطاقة اللازمة لنموها الاقتصادي العملاق مقابل شرط هلامي فضفاض بالسماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية بتفتيش المفاعلات النووية المدنية الهندية، إلا أن الهنود عدُّوا ذلك الشرط تدخلاً سافراً في شئونهم الداخلية ومساساً بسيادتهم وكرامتهم! وكتبت المقالات المطولة في الصحف الهندية التي تطالب بوش بالرحيل.

في المقابل جرت استقبالات حافلة لبوش في باكستان وهو الذي جاء إليها خاوي الوفاض إلا من ورقة شروط يمليها على العميل الباكستاني وعصابته، واتفاقية استثمار أمريكية-باكستانية تصب في مصلحة الطرف الأول قلباً وقالباً بحجة أن عليها موافقة الكونجرس وعلى الجانب الباكستاني التصديق عليها وإلا فسيعاد عرضها على الكونجرس مرة ثانية لمناقشة التعديلات المطلوبة وفي هذه الحالة احتمال إلغائها!

وأما تداعيات هذه الزيارة فقد بدأت من قبل أن تتم فعلياً وخلفت وراءها جدلاً واسعاً تترك المجال فيه للصحف الباكستانية والأجنبية لتحليل نتائج تلك الزيارة من خلال ترجمات لأهم فقرات أبرز المقالات والافتتاحيات الواردة فيها في هذا العدد ليكون الشاهد من أهلها، وأبرز ما تلا هذه الزيارة المشئومة الوفود الأمريكية التي قدمت على باكستان في أعقابها من كبار القادة العسكريين الأمريكيين لتعكس مدى الهلع الذي يعيشه الأمريكيون وتيقنهم أن الكفة قد مالت لحساب المجاهدين، ولابد من الضغط على باكستان بكل قوة لتخفيف الضغط عليها وتأمين سحب القوات الأمريكية في هدوء من أفغانستان بعد أن بدأت أولى مراحل هذا الانسحاب بترك الساحة الجنوبية التي ينشط فيها الطالبان أكثر من غيرها للقوات الحليفة من الكنديين والهولنديين والبريطانيين وغيرهم، وهذا الانسحاب هو بداية النهاية للاحتلال الصليبي لأفغانستان -بإذن الله-.

وختاماً يأتي البيان الذي أصدره أمير المؤمنين الملا محمد عمر -حفظه الله- والذي توعد فيه بأن يكون هذا الصيف ساخناً جداً على الأمريكين والقوات الصليبية المحتلة وبشّر فيه بأن شباب المجاهدين الأفغان يتسابقون لتسجيل أسمائهم في قوائم العمليات الاستشهادية أي "القنبلة النووية الإسلامية غير التقليدية" التي لا يستطيع العدو لها دفعاً، ليدشّن مرحلة جديدة في مسيرة الجهاد في أفغانستان.

وما أعقب ذلك البيان من طوفان في العمليات الاستشهادية والتفجيرات التي تستهدف قوافل الكفر والردة لتؤكد صحة العزم وصدق الاتجاه والوفاء بالوعد.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أرائـــك الحكمـــة
(إصلاح الخـــلل)

أودعتها حِكَمـاً يعـزُّ نظـيرها فاشـدد يديك بغـرزها وتمسَّـكِ
ماء الحياة جـرى فنضَّر وجـهها فتخـالُ وجـهَ محـدِّثٍ متنسِّكِ
ووهبتها عشرين عـاماً مُهجتي فإذا المشيب مُناصحي فيمَسلكي
فلأرْعَـينَّ وما حَييـتُ حقوقها فعلَ الكـريم وإنْ بُـلي بالأضْنكِ

"جهاد من المهد إلى اللحد"

الغاية من الحياة

بين معاول الهدم وعوامل البناء (٢/١)

بقلم: الشيخ أبي الوليد الأنصاري

الغاية من الحياة (٢/٢)

الحمد لله.. وبعد،

أمثلة لدول وأمم عطلت "الغاية من الحياة"

فذهب الله تعالى بها واستخلف غيرها

وإنما نذكر شذرات - للعبرة- أما التفصيل فلا محلَّ له هنا

مثال الدولة الأموية

وما وقع في أواخرها خاصة من التناحر والقتال وتدبير المكائد والتظالم خدمة للشهوات النفسية وطمعاً في المآرب الشخصية من التنازع على الملك والتنافس على السلطان؛ مع ما وقعوا فيه من الإسراف والبذخ وبذل الأموال في شراء الذمم وجرِّ الولاء؛ مع إيثار المجون واللهو وحياة الترف، حتى مع ما وقع من تشكيك بعض المؤرخين في صحة المروي من ذلك وكون الكثير مما ذكر قد شيب بالمبالغات فإن جزءاً صحيحاً من ذلك لا يمكن إنكاره.

وأما الظلم فحسبك أن يكون من ولاتهم رجل كالحجاج وابن أخيه عمر، وإن كان فيما ينسب إليهما من أخبار مبالغة أيضاً[1]، وكان من شأن بني أمية أنهم لا يستوزرون أحداً من غيرهم بل كانت السيادة التامة للعرب وكانوا يتعصبون لهم، ويظلمون غيرهم من أمم القبط والنبط والروم والفرس والترك والسودان والبربر، ومن أسلم من هؤلاء كانوا يحوزون ما يملك ويستحوذون عليه؛ وربما فرضوا على بعضهم الجزية وفي أرضهم الخراج، لحاجة الدولة والسلطان، خلافاً لما استقر في الشرع القويم من إعفاء المسلم من ذلك كله.

ويذكر عنهم أنهم كانوا يلزمونهم بالخروج للقتال معهم، ثم لا يساوونهم بأنفسهم بل يخرجونهم مشاة بلا رزق ولا فيء، والله أعلم بكل ذلك، فأثّر هذا في نفوس الكثيرين من هذه الأمم: فكثر المخالفون والخوارج، واستفحل أمر الخصوم، واستغل هذا الدعاة من آل البيت العلويين والعباسيين، وقام بنشر دعوتهم في العراق وخراسان أبو مسلم الخراساني، حتى إذا ما آل الأمر إلى آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد بن عبد الملك المعروف بـ"مروان الحمار"[2]، وكانت أمه أم ولد بطلاً شجاعاً داهية كثرت البثوق عليه - كما قال الذهبي من خوارج المغرب ومن القائمين ظاهراً وبمكة والجزيرة، وكان مع كمال أدواته للملك لم يرزق سعادة فيه بل اضطربت الأمور بعد أن بويع بالخلافة سنة ١٢٧، ودوخ الخوارج بالجزيرة، وجرت له وقائع وحروب كثيرة مع خصومه حتى سار لحرب "المسوِّدة" فالتقى بهم وعليهم عبد الله بن علي عم السفّاح الذي كان قد جهزه لحرب مروان فالتقوا في جمادى الآخر سنة ١٣٢ فانكسر جمع مروان وفُلَّ حدُّه، وفر إلى فلسطين ومنها إلى صعيد مصر حتى أدركوه وبيتوه هناك عند بلدة يقال لها (بوصير) فقاتل حتى قتل عن اثنتين وستين عاماً.

ومما يذكر عن جبروته أن يزيد بن خالد بن عبد الله القسريَّ كان قد قاتله ثم ظفر به فاستدناه ولف على أصبعه منديلاً ورضَّ عينه حتى سالت ثم فعل ذلك بعينه الأخرى وما نطق يزيد بل صبر - نسأل الله العافية- ، وكان أبو العباس السفّاح وأبو جعفر المنصور قد بايعا النفس الزكية من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما فجرى ما جرى حتى باءت دولة الأمويين بالوبال، وأخنت بنت الدهر عليهم بالفناء والزوال، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

مثال الدولة العباسية

مرت الدولة العباسية بعصرين: عصر ارتفاع من أول نشأتها سنة ١٣٢ إلى سنة ٢١٨؛ وعصر هبوط وانخفاض من خلافة المعتصم إلى سقوطها، وكان الناس يشيعون زمن الأمويين أن النبي ﷺ أعلم العباس بأن الخلافة تؤول إلى ولده [3]، وذكر الذهبي في السير أن الناس كانوا يحبون آل العباس وآل علي ويودون أن يؤول الأمر

---

١ طالع كتاب (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ).

٢ ترجمه الذهبي في السير ٧٤/٦، قيل سمي به لصبره وجلادته، وقيل: العرب تسمي كل مئة سنة بالحمار فلما قارب ملك بني أمية مئة سنة لقبوا مروان به، وهو مأخوذ من حمار العزير.

٣ وهو حديث ضعيف لا يثبت كما نبّه عليه الذهبي في السير ٥٨/٦.

إليهم حباً لآل رسول الله ﷺ وبغضاً لآل مروان، فكان من صنيع الله تعالى بالأمويين لما أراد زوال ملكهم وقيام دولة العباسيين أن قامت الدعوة السرية لبني العباس تحت ستار الدعوة لآل البيت على رأس القرن الثاني الهجري، ولما تسرب بعض أمرهم إلى بني أمية هرب السفّاح وإخوانه وأعمامه إلى العراق واختفوا بها عند شيعتهم، فلما قدموا الكوفة أنزلهم في حوزته أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال[٤] والذي كان يقال له وزير آل محمد، وخرج في الدعوة إليهم الداهية الكبير أبو مسلم الخراساني[٥] ذهب على حمار بإكاف من الشام إلى خراسان وعاد بعد نحو تسع سنين بكتائب كالجبال ليقلب دولة ويقيم دولة.

فلما استتب الأمر وقتل مروان بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس في الكوفة شهر ربيع الأول من سنة ١٣٢، وآل إليهم الأمر غدروا بأبناء عمهم العلويين وجعلوا الخلافة غرضاً للمال والسلطان فكثر النزاع على ولاية العهد وتآمر الأمراء بعضهم على بعض لأجل ذلك، وكثر فيهم ما بدأ في زمن بني أمية من التفريق بين العرب وغيرهم من المسلمين، وفرض الجزية والخراج عليهم، وشاع أمر الفرق الضالة وذاع، وطبقت الآفاق بدعة الزنادقة القائلين بـ"خلق القرآن" التي عرفت بـ"محنة أحمد" - رحمه الله- [٦] وامتحن فيها عدد من الأئمة رحمهم الله منهم: محمد بن نوح الجُنْدَيْسابوري ومات في الطريق، ونعيم بن حماد الخزاعي ومات في السجن، وأبو يعقوب البويطي الشافعي ومات في سجن الواثق[٧]، وذكر شيخنا أبو محمد السندي بديع الدين شاه الراشدي - رحمه الله- في مقدمة "بديع التفاسير" جماعة كثيرة سواهم.

ثم إن العباسيين فشا فيهم الترف والإسراف وحياة المجون واللهو والانحلال، والتعدي على المبادئ والقيم وتجاوز الأخلاق والمثل، فنسوا حظاً مماّ ذُكّروا به، وغفلوا عما جعل الله ﷻ الملك والسلطان وسيلة إليه: من إقامة دينه، والتمكين لشرعه؛ فتعاظم الظلم من الولاة والعمال والقضاة، حتى وَهَى ركن الدولة وضعف عمادها، فكثر الخارجون عليها المناوئون لها كالزنج الذين قادهم محمد بن علي في نحو سنة ٢٥٥ ودامت فتنته نحو خمسة عشر عاماً قتل فيها نحو ألف ألف أو يزيد من المسلمين، كما ذكره العماد الحنبلي في "شذرات الذهب"، وكالقرامطة المنتسبين إلى رجل يقال له "حمدان الأشعث" يلقب بـ"قرمط"، والذين فشا أمرهم حتى أغاروا على مكة سنة (٣١٧) واقتلعوا الحجر الأسود.

وكان مما بلغ إليه ظلم العباسيين أن قالوا لأبي مسلم الخراساني: "اقتل من شككت فيه، وإن استطعت ألا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل...! وأيما غلام بلغ خمسة أشبار واتهمته فاقتله"..! حتى

---

٤ السير للذهبي ٥٨/٦ فما بعدها.

٥ حتى قال فيه المأمون الخليفة: أجلُّ ملوك الأرض ثلاثة الذين قاموا بنقل الدول، وهم الاسكندر وأردشير وأبو مسلم، قال الذهبي: كان أبو مسلم سفاكاً للدماء يزيد على الحجاج في ذلك. (سير الأعلام ٤٨/٦).

٦ قال الشيخ محمد يوسف بن محمد زكريا البنوري الحسيني في يتيمة التبيان في علوم القرآن: فكان من جراء ذلك حدوث فتنة أحمد بن حنبل الإمام وأصبحت "محنة أحمد" عنواناً لتلك الحادثة التاريخية في كتب التاريخ. ص٩.

٧ يتيمة التبيان للبنوري الحسيني ص١٠.

قتل أبو مسلم بسبب هذا على ما قيل نحو ستمائة ألف (٦٠٠٠٠٠) صبراً بدون حرب، بل قتل جماعة ممن كانوا أنصاراً للدعوة العباسية كأبي سلمة الخلال الذي نصرها بماله وكانوا يتهمونه في أمر البيعة لهم وأنه كان يحدث نفسه أن يبايع علوياً[8]، وكأمثال سليمان بن كثير الذي اتهم بميله للعلويين فأحضره أبو مسلم وقال له: "أتعلم قول الإمام لي: من اتهمته فاقتله؟ قال: نعم. قال: فإني قد اتهمتك، فخاف سليمان وقال: ناشدتك الله، قال: لا تناشدني فأنت منْطَوٍ على الغش، وأمر بضرب عنقه!

وكإبراهيم بن إسماعيل الصائغ الذي دخل على أبي مسلم فأمره ونهاه فقتله[9]، وكأبي خالد بن هبيرة الذي كان نائب مروان فحاصره المنصور ثم خدعه وأمَّنه ونكث عهده فدخلوا عليه داره وقتلوه صبراً، وقتلوا ابنه داود، وعدداً من الأمراء غدروا بهم[10]، ومماليكه وحاجبه، فلما أحيط به سجد لله فنزلوا عليه وهبروه وكان السفَّاح يلح على أخيه أبي جعفر المنصور بقتله، وهو يراجعه لكونه قد حلف له وأمَّنه، وأبو مسلم هو الذي يغري السفاح بقتله[11]، وهذا الحال الذي سمعت أوقع كثيراً من ساسة العباسيين وقادتهم وكثيراً من المسلمين في الجهل وقلة التبصر بأحوال من يحيط بهم من الأمم وحقروا شأنهم لجهلهم بهم، وشغلوا عن الغاية الكبرى من الدولة والسلطان بما ترى، حتى اجتاحتهم جيوش التتار وجاسوا خلال الديار وأهلكوا الحرث والنسل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مثال الأندلس

وهكذا حال المسلمين في الأندلس ركدت فيهم سوق العلم بعد قيامها، وسكنت رياح الجهاد بعدما كانت خفاقة أعلامها أوائل أيامها، فكانوا أعزة على الصليبيين قروناً وقروناً، لا تلين لهم قناة ولا مغنم فيهم لطامع، حتى أشار على الفرنجة رجل من الموالين لهم يقال له (برَّاق بن عمار) بأن يعقدوا مع المسلمين معاهدة لحرية التجارة والتعليم والدين لتقل فيهم الحمية والنخوة ويخضعون ويُطْرَدون، ووصلت المعاهدة إلى ابن عبَّاد بقرطبة وقد فرغ من تحصين مدائنه وقلاعه حتى أرسلها للأمراء فأقروها، ووقعت المعاهدة مع الفرنجة بأمر البابا وبارونات أوربة ودوق فينيزيا واحتفل المسلمون فرحاً بذلك، حتى كانت نعال خيول بعض أمراء المسلمين في الحفل من الذهب - كما قيل- ، ولم يسمعوا لِمُنْكر، ولم يصغوا لناصح ففتحت في الأندلس مدارس الصليبيين، وأسست أربع مدارس كبرى على نفقة دوق فينيزيا، وصار عدد المبشرين ألفاً وعدد المعلمين في المدارس - التي ينفق عليها البابا- خمسة وأربعين معلماً، وأنفقوا لترويج الخمر نحو

---

٨ سير الأعلام ٥٨/٦.

٩ السير ٥٣/٦ وكان إبراهيم يقول: "لما رأيت العرب وصنيعها حفت أنْ لا يكون لله فيهم حاجة، فلما سلط عليهم أبا مسلم رجوت أن تكون لله فيهم حاجة".

١٠ السير ٦٠/٦.

١١ السير ٧٤/٦.

(٥٠٠٠٠٠) (فلورين)[١٢]؛ حتى ذُكِرَ أن بعض الرهبان اشترى محصول العنب بقرطبة كاملاً - في سنة من السنين- إكراماً لتلاميذه من المسلمين، فحل الفساد وانتشرت البطالة والكسل في أهل البلاد وتغلغلت فيهم العادات الإفرنجية وكان الربا والخمر والترف والنعيم، وتخاذل ملوك الأندلس واختلفوا وصار كل منهم يستأثر ببقعته على من سواه، قال ابن حزم رحمه الله: فضيحة! أربعة رجال ثلاثة أيام يُسَمَّوْن أمير المؤمنين في وقتٍ، أحدهم: خلف الحميري بأشبيلية على أنه "المؤيد بالله"، والثاني: محمد بن القاسم الإدريسي بالجزيرة الخضراء، والثالث: محمد بن إدريس بن على بن حمود بمالقة، والرابع: إدريس بن يحيى بن على بن حمود الأمينين، فهذه أخلوقة لم يسمع بمثلها"[١٣].

وكان هؤلاء الملوك يستعين كل منهم بمن جاوره من ملوك الصليبيين على خصومه، حتى استعان القادر بن ذي النون - الذي كان ضعيف التدبير فائل الرأي، كما قال الأمير شكيب أرسلان[١٤]- بالأذفينش طاغية قشتالة - الذي كان قد قوي أمره وصالحه ملوك الأندلس وحملوا إليه الضرائب- فاستعانه القادر على بلدته التي تمردت عليه أيضاً على أن يفتحها ويقره فيها، فغدر به واستولى على طليطلة بعد حصار شديد، وأعادها إلى حوزة الصليبيين كما كانت يوم دخل العرب الأندلس.

قال الذهبي: "فكان ذلك أول وَهَن دخل من الفرنج على المسلمين"[١٥]، ثم طمع في قرطبة فأخذها ثم أشبيلية، وكان المعتمد يؤدي إليه فلما تمكن لم يقبل الضريبة وهدده وطلب منه أن يسلم حصوناً، فضرب الرسول وقتل من معه فتحرك اللعين، واجتمع العلماء واتفقوا على أن يطالبوا الملك ابن تاشفين بالنصرة - كما حكاه ابن خلكان- فعبر ابن تاشفين بجيشه وكان بطلاً شجاعاً عادلاً مهيباً بربرياً قحّاً تخافه الملوك، وكانت الملحمة الكبرى في الأندلس في (وقعة الزلاقة) من أرض بطليوس، ونصر الله فيها المسلمين نصراً مؤزراً، وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة حتى قيل إنهم كانوا خمسين ألفاً لم ينج منهم سوى ثلاث مئة نفس. قال الأمير أرسلان في المقالة المذكورة، ولولا نجدة المرابطين ثم الموحدين من أفريقية لسقطت الأندلس قبل أن سقطت بنحو (٣٥٠) سنة.

وهكذا انصدع أمر الخلافة في الأندلس وتشظت عصاها بتوالي الفتن، واستقل كل أمير من أمراء الأطراف بما بيده، فابن ذي النون[١٦] بطليطلة، وابن هود[١٧] بسرقسطة، وابن عباد[١٨] بأشبيلية، وابن صُمادح[١٩]

---

١٢ اسم للنقود المستخدمة في تلك الأيام.

١٣ السير ٥٢٩/١٧.

١٤ في مقالة له بعنوان "الرحلة إلى الأندلس" بتاريخ يوم الأربعاء ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٩ هجرية نشرتها جريدة (المؤيد) المصرية، وللأمير شكيب أرسلان كتاب بعنوان "الحلة السندسية، في الرحلة الأندلسية".

١٥ سير الأعلام ٦١/١٩.

١٦ عبد القادر بن ذي النون.

بالمرية، وابن الأفطس[20] ببطليوس، وهلم جرا، ووقع بينهم التنافس في تبديد الأموال لاستجلاب المؤيدين ومدائح الشعراء حتى أن عبد الجليل بن وهبون المرسي المعروف بـ"الدمعة" مدح المعتمد بن عباد بقصيدة فيها تسعون بيتاً فأجازه بتسعين ديناراً فيها دينار مقروض فلم يعرف العلة، حتى أطال تأمل قصيدته وإذا هو قد خرج عن عروض الطويل في بيت منها إلى عروض الكامل فعرف حينئذ السبب؛ فلما كان ما سمعت تسلط عليهم الأعداء وأبادوهم دويلة بعد دويلة، وجماعة بعد جماعة، حتى سقطت غرناطة في سنة (٨٩٧)[21] ودرست معالم العز في ربوع تلك البلاد بعد مكائد منصوبة وحيل محبوكة يطول شرحها، وحوِّلت مساجد البلاد إلى كنائس تُذكِّر قول القائل:

جوامعها كنائس أي قلبٍ   على هذا يقرُّ ولا يطير

وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

مثال الدولة العثمانية وغيرها من دول الإسلام

فإنها لما نسيت حظاً مما كان عليه رجالها الأولون وكثر فيها الموالون للفرنجة والمرتشون حتى أصبح ذلك سبباً لانتهاب خيرات البلاد واستعباد أهلها ومنحت الدول الأجنبية والأقليات الكافرة امتيازات حملت الدولة على تغيير قانون الشريعة وإنشاء محاكم خاصة بهم؛ مع ما كان بين سلاطينهم من النزاع على الملك والحكم وكثر بينهم القتل والخلع لأجل ذلك؛ حتى ابتدعوا بدعة قتل إخوة السلطان عند توليه ولو كان رضيعاً، وفشا فيهم ظلم الرعية وفرضت الضرائب والمكوس التي أثقلت كواهل الناس لسدِّ حاجة أرباب القصور المترفين المتنعمين، وانتشرت مع ذلك العصبيةُ المذهبيةُ والقومية، فتبدل الحال غير الحال، وسلط الله عليها الأمم الأوروبية الكافرة؛ كما سلط التتار من قبل على المسلمين في شرق العالم الإسلامي، فأبادوا الدولتين السلجوقية والعباسية؛ ألا تلك سنة الله في الحياة والصراط السوي والنظام المستقيم.

---

١٧ عماد الدولة بن هود، احتال عليه ابن رذمير النصراني القسيس صاحب أرغون فأخذ منه بلاده وقنع ابن هود بدار سكناه. (السير ٣٧/٢٠).

١٨ المعتمد بن عباد: قيل من ذرية النعمان بن المنذر كان فارساً شجاعاً عالماً أديباً شاعراً ذكياً محسناً جواداً شارك الملك يوسف في المعركة وجرح فيها، وشهد له بالشجاعة والإقدام ثم أسره ابن تاشفين وانتزع منه ملكه وسجنه في أغمات فعاش في قلة وذلة، قيل كان له من البنين ثلاثون نفساً ومن البنات أربع وثلاثون (السير للذهبي ٥٨/١٩).

١٩ المعتصم بن صُمادح.

٢٠ المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس وأشبونة. (السير ٥٩٩/١٩).

٢١ كما في نبذة القصر في أخبار ملوك بني نصر لمؤلف معاصر لسقوطها.

مرآة التاريخ

فيا سعد حدثنا بأخبار من مضى   فأنت خبير بالأحاديث يا سعد

ولا يذهبن وَهلكَ إلى الظن بأنه لا علاقة بين ما تقدم من الحديث عن الأدواء وعلاجها وبين أمم قد مضت وبادت، ولم يبق منها إلا رسوم وآثار؛ خاصة وأنت ترى أمة المسلمين اليوم لا دولة لها ولا سلطان، وقد تعاورتها المحن، وحلَّ بسوحها الخطوب، ولم يبق فيها من يسعى إلى ذروة المجد ويأخذ بيدها إليه إلا فئام من الغرباء هنا وهناك، فاعلم أيدك الله أن هؤلاء الغرباء - وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم- هم أحوج الناس إلى اجتلاء وجوه العبر، واستخراج العظات والحكم من أخبار من غبر، وأحق الناس بهذا رؤوس القوم وأمراؤهم وقوادهم، كما قال العلامة المؤرخ "مَسْكويه" في كتابه "تجارب الأمم": (فليعتبر الناظر، هل أُتي هؤلاء الملوك إلا من سوء تحفظهم، واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدها بلذاتهم وشهواتهم، وإغفالهم أمر أصحاب الأخبار، وتركهم تعرف نيات وزرائهم وقوادهم، وأمور عساكرهم، وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها، وقلة تصفحهم أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم: كيف كانت سيرتهم؟ وكيف ضبطوا ممالكهم ونيات أصحابهم بضروب الضبط، أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك سرائرهم، ثم بأصحاب الأخبار الثقات والعيون المُذْكاة على مدبري أمورهم والتفقد لهم يوماً يوماً وحالاً فحالاً، وترك إيحاشهم - ما أمكن- ، ومداراة من تجب مداراته، والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسيرته) أهـ.

وعوامل السقوط التي كانت سبباً لذهاب تلك الأمم؛ وأهمها إغفال مبدأ الغاية من الحياة أو فهمه على غير وجهه لا تزال قائمة في الأمة، والعدو يعمل على تكريسها وصد المسلمين عن فهمها والعمل لها بما يقدر عليه من الوسائل والحيل، ثم كيف يصح في الأذهان أن يداوي الطبيب مرضاه وهو جاهل بالعلة ودوائها، وأكثر من هذا أنه مصاب بها؟! وقد اتفق رأي الحكماء على أنه يجب على الإنسان أن يجعل له غاية في حياته يسعى إليها وإلا عاش عيشة مهملة، وقد تقرر أيضاً في علم السياسة أن سياسة الجماعات والأمم مقيسة على سياسة الأفراد، فينبغي عليه أن يتجلى أمام العاملين لهذا الدين حقيقة الغاية من الحياة والدور المنوط بأعناقهم، وأنْ تُسلَّط أنظار الحكماء ومباضع الجراحين على كل سبب يضاد فهم هذه الحقيقة فإن علاج كل علة بمضادة سببها كما تقرر في قواعد الطب، وبالله التوفيق.

الغاية من الحياة في الكتاب والسنة

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[22] أي على سائر الأديان والملل. وأما الهدى الذي أرسل به ﷺ فما جاء به من صادق الأخبار والإيمان الصحيح والعلم النافع، ودين الحق هو الأعمال الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة.

---

٢٢ سورة التوبة ٣٣.

وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها".

وفي مسند أحمد من حديث تميم الداري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر" فكان تميم الداري ﷺ يقول: "قد عرفت ذلك، أهلَ بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان كافراً منهم الذل والصغار والجزية".

وقال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ..الآية}[23]، أي شهيداً حاكماً على ما قبله من الكتب، قال ابن جرير: القرآن أمين على الكتب المتقدمة قبله فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل، وقال ابن كثير - رحمه الله- : (جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها وأشملها وأعظمها وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله وزاد من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة)[24].

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}[25].

أي أنه بعث بشرع كامل جامع لما يحتاج إليه من مصالح الدنيا والآخرة، فاصل بين الحق والباطل، يشمل محاسن ما كان قبل من الشرائع، وأعطاه ما لم يعط أحداً من الأولين والآخرين، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ في تفسير قوله: (وآخرين منهم) أن النبي ﷺ وضع يده على سلمان الفارسي ثم قال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل أو رجال من هؤلاء". وكذا قال مجاهد وغيره: هم الأعاجم وكل من صدّق النبي ﷺ من غير العرب.

وقال تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}[26].

المعنى أنه ما أخرج للناس خير من هذه الأمة وهي المزية التي فُضِّلَ بها المسلمون على سائر الأمم ولا تتم إلا بشرطها وهي الإيمان بالله تعالى، والصحيح أن الآية عامة في الأمة كلها كل قرن بحسبه. روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ: كنتم خير أمة أخرجت للناس قال: "خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام"، وبنحو هذا قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس. خير الناس للناس، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس.

---

٢٣ سورة المائدة ٤٨.
٢٤ تفسير ابن كثير ٩١/٢٠.
٢٥ سورة الجمعة ٢.
٢٦ سورة آل عمران ١١٠.

وقد قال الله تعالى قبل هذه الآية: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[27].

فقد ذكر في هذه الآية أمرين:

الدعاء إلى الخير، وهو شامل لكل ما فيه صلاح ديني أو دنيوي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو أخص من الأول.

فعلم من جملة ما قدمناه أن الأمة المسلمة مع غيرها من الأمم كالآباء مع الأبناء، وكالمعلم مع التلميذ؛ بل كالأمير مع المأمور: لهم الأمر والنهي والحل والعقد والحكم وفصل الخطاب، وحقيق بمن كانت هذه مرتبته وقد تعينت بين الأنام منزلته أن يكون قدوة للبشرية كلها في العلم والعمل، مضطلعاً بما أوكل إليه من مهمة الاستخلاف في الأرض، موقناً بأن هذا حق له وحده لا يسمح لغيره أن يشاطره إياه أو يشاركه فيه؛ ناهيك عن انتزاعه منه، وإنما ثبت الحق لأهل الإسلام باصطفاء رب الدار واستخلافه إياهم، فهم مستأمنون على كل ما آتاهم إياه مما به قوام مصالح الدارين لا يجوز لهم التفريط فيه ولا التخلي عن شيء منه. فإنهم إن فعلوا ذلك وأهملوا ما أوكل إليهم ولم يقوموا به كان لرب الدار أن يستبدلهم بغيرهم ممن هم أعلم بأمره وأقوم بحقه.

عقيدة التوحيد والغاية من الحياة

فإنها لب الإسلام وجوهره بها يتحرر المرء من العبودية لغير الله تعالى، فلا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا الله، ولا يتوكل إلا عليه: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الأنعام ١٦٢. وعلى قدر صفائها يكون الانطلاق والعمل[28]، ولما كان تسرب الفساد إلى العقيدة من أعظم الأسباب التي تحول بين الأمم وبين بلوغ الغاية المطلوبة والهدف المنشود اتجهت عناية أئمتنا - رحمهم الله- إلى نفي كل دخيل عنها وتطهيرها من كل شائبة تعرض لها حتى لقوا في سبيل ذلك ما لا يضيع عند الله تعالى أجره، جعلنا الله تعالى على الأثر ووفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين.

وإن شئت فتأمل في حال الأمم الأخرى كاليهود وكيف كانت عقيدتهم بأن عزيراً ابن الله، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنه ليس عليهم في الأميين سبيل، وأنه لن تمسهم النار إلا أياماً معدودات، وأنه لن يدخل الجنة سواهم؛ سبباً في إفسادهم في الأرض حتى صاروا أبغض خلق الله إليه، وكان من شأن بني إسرائيل أن خالطوا الفراعنة في مصر فأشربوا عاداتهم الوثنية وحب العجل، وقدسوا أصنامهم، ولصقت بهم تقاليدهم وطباعهم؛ شأن المغلوب مع الغالب، والضعيف مع القوي، والصغير مع الكبير، والجاهل مع العالم.

---

٢٧ سورة آل عمران ١٠٤.

٢٨ وللتوحيد أثر عظيم في تعليم العبد الاعتماد على النفس بعد الله تعالى، فإن الرجل إذا كان يعتمد على غير ربّه وخالقه وبارئه في جلب المنفعة ودفع المضرة لا يكون اعتماده على نفسه كاملاً. ذكر معناه العلامة عبدالله السندي في التمهيد ص٤٢.

وكذلك حال النصارى وكيف كانت عقيدة التثليث، ودعوى قتل المسيح، وصكوك الغفران، وسيلة لصرف الناس عن الغاية العظمى، والتداعي إلى الرذيلة، وانتشار الظلم والقتل والعدوان في الأرض.

وهكذا الحال في عقائد الهنادكة والفرس وقدماء المصريين كما قال الله تعالى عنهم في اعتقادهم ربوبية فرعون، والحال الذي كانوا عليه من الذلة والاستضعاف والقتل والاستحياء بسبب ذلك.

هكذا الأمة الإسلامية لما خالطت غيرها من الأمم وتسربت إليها عقائدهم الفاسدة وحُشيَ التوحيد بالفلسفة الناقصة المشوهة نسوا حظهم من الحكمة وحقهم في الوجود وناموا في مهود المذلة والهوان، وسكنوا لحود الشقاء والحرمان - والله المستعان- "[29].

ومقالاتنا هذه محاولة لكشف هذا الرّان، وسعي لتبديد حجب الجهالات لتَمْثُلَ الحقيقة أمام العيان، وبالله التوفيق.

العلم والغاية من الحياة

لا يُعْلَمُ لدينٍ من الأديان ولا لأمة من الأمم من الإقبال على أنواع العلوم الجامعة لخيري الدنيا والآخرة ما يُعْلَم لأمة الإسلام والمسلمين، ولا أدل على ذلك من نفائس الكنوز وعرائس العلم المكنوز من المخطوطات التي خلفها آباؤنا الأولون في شتى صنوف العلم وأبوابه من تفسير وأصوله، وفقه وأصوله، وحديث وأصوله، وتاريخ وسير وطبقات وتراجم ولغة ونحو وأدب وشعر وطب وهندسة وهيئة ومساحة ونجوم وفلك، وغير ذلك والتي يبلغ عددها في أنحاء العالم - دون ما فقد منها على تدافع المحن وكر الخطوب- نحو ثلاثة آلاف ألف مخطوط (٣٠٠٠٠٠٠) كما رأيته في بعض تصانيف العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - نفع الله به- وإن كنت أظن العدد أكبر من ذلك، فقد اطلعت من نحو عشر سنين على كتاب قديم الطبع ذكر

---

٢٩ وهاك مثالاً واحداً لأثر العقائد الدخيلة على الأمة: عقيدة وحدة الوجود وأثرها على استقرار الإسلام السياسي وأمر السلطنة في الهند، فقد ذكر المؤرخون أن السلطنة الإسلامية ما استقر أمرها في الهند إلا في المائة السابعة، وقد اختلف المؤرخون في سبب ذلك فذكر الأستاذ ذكاءُ الله الدهلوي المؤرخ في كتاب صنّفه بـ"الأوردية" أن ذلك لما عرف عن أهل البلاد الهنود من الشجاعة والإقدام مع كونهم فرقاً وجماعاتٍ تنافست في الدفاع عن البلاد والممتلكات، وفي صحة هذا الجواب نظر، فقد اعْتُرِض بأن الأفغان مثلاً لا يقلون في الشجاعة عن نظرائهم من الهنود، ومع ذلك فإن استقرار الحكم والسلطان للإسلام كان فيهم مبكراً، والصواب في الجواب ما ذكره العلامة عبيد الله السندي في "التمهيد لتعريف أئمة التجديد" ص٥٤ إذ قال: وعلى كل حالٍ ليست أسباب التأخر منحصرة فيما ذكره المؤرخ، بل لابد عندي من علاوة، وهي أن الإذعان بفلسفة وحدة الوجود كان غالباً على ذهنية الهند عامتهم وخاصتهم، وكانت جميع إدارة المذاهب القومية والوطنية مع اختلاف الأصناف مبنية على تلك الفلسفة منذ أزمان بعيدة...) ثم أيد ذلك بأن الأمر المذكور لم يقع في بلاد كان أهلها على دين اليهود والنصارى ويقدرون على فهم العربية فإنهم يسهل عليهم فهم دين الإسلام لأنه ارتقاء لما جاء في التوراة، ومراده أن القول بوحدة الوجود غايته إسقاط التكليف عن العبد إذ معناه أن الخالق هو المخلوق وأن الإنسان هو الله -تعالى الله عن ذلك- وهذا منافٍ لما يقتضيه الإسلام من الإذعان والتسليم فهذه العقيدة هي التي أثرت في استقرار الإسلام السياسي في الهند، والله أعلم.

فيه أن المكتبة العامة في كابل تحوي نحو (٥٠٠٠٠٠) مجلدة من بينها آلاف مؤلفة من المخطوطات. وقد فقد أكثرها في الثلاثين عاماً الأخيرة بعد الاعتداء الشيوعي على أفغانستان، وعلى كل حال فإن أكثر هذا قد أصبح نهباً في خزائن الصليبيين بعد سلسلة من الحملات لاستكشاف مجاهيل العالم الإسلامي التي كانت خافية على (أوربة) حتى دخول الجيوش العثمانية القسطنطينية سنة (٨٥٧)، هنالك أيقن رجال أوربة وزعماؤهم ومفكروهم الذين كانوا قد عملوا على الإطاحة بدولة الإسلام في الأندلس آماداً متطاولة أن السر الكامن وراء قوة المسلمين واندفاعهم لم يطلعوا عليه بعد فقرروا اختراق صفوف العالم الإسلامي برحلات الاستكشاف الجغرافية وحملات الاستشراق ودعاة التنصير بل وعن طريق البعثات التي تمثل الدول؛ وكانت ثمرة هذا كله بعد ذلك الحملات الصليبية التي قضت على الخلافة العثمانية ومزقت دولة المسلمين ونهبت خيراتهم[٣٠].

وكان مِمَّا آل إليه حال المسلمين إذ ذاك أن تعاظم الخلاف بينهم لأسباب نذكرها في (رسالة جناية التقليد على الكليات الخمس) فانصرفت العقول واتجهت الأفكار إلى الانتصار للشيخ والجماعة والقول والمذهب فأنفقت في ذلك الأعمار وخارت الهمم وانحطت العزائم وحل اليأس والتشاؤم وفقد الأمل والرجاء، ونشأت أجيال تلو أجيال استمرأت ما رأت واعتادت ما ورثت وألفته، وسهلت عليها مخالطته؛ إذ النفس نزاعة إلى الراحة والقعود والكسل، فظن كثير من هؤلاء أن ما هم عليه هو الغاية من الدين والعلم، فالفقه محصور في العبادات والمعاملات وتحقيق مسائل الخلاف، ودراسةُ السيرة والتاريخ للمتعة والراحة من عناء علوم الآلة التي بذلت فيها الأعمار على حساب علمي الكتاب والسنة وتأمُّل ما فيهما من الدعوة إلى النظر في الآيات الكونية والعجائب الآفاقية التي أودعها الله تعالى في هذه الحياة الدنيا لا لتكون وسيلة إلى الإيمان بالخالق سبحانه فحسب - كما يظن كثيرون- بل ليدل سبحانه الخلق عليها ويلفت أنظارهم إليها، وإلى ما حوته من أسرار العلم وكنوز الحكم فتُجْتلى مخبآتها، ويرتع الراتعون في ساحاتها ويستنبطوا منها ما به عمارة الكون ونصرة الدين[٣١]، كما في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[٣٢]، وقوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}[٣٣]، وقوله تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ}[٣٤]، وقوله تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ

---

٣٠ قال العلامة السندي في التمهيد: (كان فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد خان الفاتح في سنة ٨٥٧ مبدأ للدور العجمي الخالص في مراكز الإسلام وكذلك كان مبدأ للدور الارتقائي في أوربا) ص٣١.

٣١ وما أحسن ما قال العلامة البنوري في يتيمة التبيان ص٢٧: (وربما يدور بالبال أن الله أظهر من مكنون علوم القرآن في كل عصر ما كان أهل العصر في فقر إليه وفاقة، وحنت إليه النفوس من بعد ما كانت مشتاقة...).

٣٢ البقرة ٢٩.

٣٣ الحديد ٢٥.

٣٤ الأنبياء ٨٠.

لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ}[35]، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}[36]، وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ}[37].

وغير ذلك في آيات كثيرات جداً تبلغ سبعمائة وخمسين آية! أفترى هذا كله ذكر في الكتاب ليدل المسلم على أن الله هو الخالق تعالى لهذا الكون ولا شيء سوى ذلك؟!

أم تراه سبحانه ذكر في الكتاب إنزال الحديد ليغفل المسلمون عنه ويدعوه لأعداء الدين؟!

فليت شعري لِمَ أعرضت أمة المسلمين عن هذا كله وغرقت في بحر لجي من مسائل الخلاف يغشاه موج من الجدليات والفرضيات، من فوقه موج من الجهالات ظلمات بعضها فوق بعض لا نهاية لها ولا طائل وراءها؟!

أما سلفنا - رحمهم الله- فقد أدوا ما عليهم علماً وعملاً، ومن طالع كتاب (كشف الظنون في أسماء العلوم والفنون) لحاجي خليفة، و(أبجد العلوم) - المجلد الثاني منه- (لأبي الطيب البخاري) رأى فيهما من أنواع العلوم المحصلة لسعادة الدارين والتي صنف فيها علماؤنا نحو خمسمائة علم أو يزيد هي قاعدة العلوم وأساس النهضة الأوروبية الحديثة وحقنا المنهوب.

وأما أجيال المسلمين في القرون الأخيرة فحقروا ذلك كله ونسوا أنه ميراث الآباء والأجداد وأنهم أهله وأحق به، وعم الجرم وتفاقمت المصيبة ونشبت مخالب الضلالة لما تسرب إلى المسلمين الفرقان بين الدنيا والدين، فصار يقال هذا حكم السلطان وهذا حكم الرحمن، وهذا علم الآخرة وذلك علم الدنيا، وصاروا يميزون بين ما يكسبون به الدنيا وما يكسبون به الدين، وغفلوا عن كون أعمال الدنيا كلها التي يراد بها وجه الله والفوز بالآخرة وإحقاق الحق وإبطال الباطل، ونصرة الشريعة ودحر كل ملة ونحلة شنيعة إنما هي الدين بل من صميم الدين!

فليس الدين منحصراً في صلاة أو صوم أو تلاوة أو ذكر.

وليس الدين في الاعتزال في الكهوف ورؤوس الجبال وزعم أن سعي المرء في تحصيل مصالح رعيته وأمته مناف للتقوى مضاد لها!

وليس من الدين تحطيم العزائم على عتبات الخمول والكسل وترك السعي والعمل توكلاً على الله!

بل من الدين شحذ الهمة والتطلع إلى معالي الأمور كما قيل:

له هِمَمٌ لا منتهى لكبـارها وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر

وأن نعلم أن الأخذ بالأسباب العلمية والعملية واستيفاء المقدور عليه منها من أعظم الجهاد في سبيل الله؛ إذ الجهاد في سبيل الله لا يتم إلا بها، وما لا يتم الشيء إلا به فحكمه حكمه[38]، وفي الأخذ بها عزة الإسلام

---

٣٥ النحل ٨١.
٣٦ سبأ ١٠.
٣٧ فاطر ٢٧.

وأن يكون ظاهراً غالباً منصوراً، وذلة الكفر وأن يكون مقهوراً مدحوراً، ولو أن النصر يُجْلَب مع ترك الأخذ بالأسباب لكان أولى الناس به رسول الله ﷺ الذي أوذي في سبيل الله، وأخرج من أحب البلاد إلى الله، وكان يبعث السرايا والعيون والطلائع، وخرج بنفسه للغزو في نحو سبع وعشرين غزوة، واختفى في الغار، وظاهر بين درعين يوم أحد، وأمر بحفر الخندق يوم الخندق، وغير ذلك، ثم إن لازم ما يظنه الجُهَّال من حصول النصر مع إهمال الأسباب أو إهمال السعي في تكميل الناقص منها أنهم أكرم على الله من صاحب الشرع ﷺ إذ أخرجه إلى الغزوات فنصره فأما هم فينصرهم وهم قاعدون خاملون!

وليس من الدين أن نخلي بين أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم الكافرة في الأرض وبين أمة المسلمين: ينتهبون خيراتها، ويستبيحون حرماتها، ولا أن نخلي بينهم وبين ما أودعه الله من كنوز العلم والحكمة ونواميس القوة في الأرض، فإنما هي حق لأهل الإسلام لا يسعهم تركه ولا التخلي عنه.

وليس من الدين أن يضع المسلم لنفسه مقاصد وهمية وغايات مزيفة مصنوعة، ولا أن يحصر نفسه في دوائر ضيقة محدودة تستنفذ قوته وتبدد حيلته وتهدر ذكاءه؛ بل عليه أن يجعل نصب عينيه - دائماً- العمل لصالح الأمة كلها بل للبشرية أجمعها، وأن يستعلي بإيمانه ويقينه ثم بحكمته وعلمه على كل ما يجري حوله في هذا الكون، كأنما ينظر إليه من علٍ ويشاهده من بعيد، نظر الناقد البصير، لا نظر المتشوِّف إلى النقير والقطمير، وإنما ضيع أكثر الخلق وأباد الأمم وفرَّق الجماعات وأزال الدول جهل كثير منهم للهدف الحق والغاية العظمى لهذا الدين، وهزالة المثل العليا وتفاهة الأغراض التي يسعون لنيلها: كجمع المال، وبسط النفوذ على العباد والبلاد، وكطلب ملاذ الدنيا وشهواتها، وكالتزلف للأمراء والحكام، وكالخضوع للظلم، والاقتصار على العلم الذي لا ينفع كالعكوف على المباحث الجدلية والكلامية والفلسفية والفروعات التي لا حاجة لها، وكالأدب - الفارغ من الأدب- الذي انتشر أواخر العصر العباسي وبه كان ضياع الأندلس.

العمل والغاية من الحياة

اعلم أن الإنسان مجبول على العزة، مفطور على الكرامة، نزَّاع إلى الانتفاع بكل ما أباحه الله تعالى له، وكل دعوة على خلاف هذا، وكل نهج يصادمه، فهو إلى زوال وفناء، وهدف المرء من الحياة هو أساس الأعمال والأخلاق، وإذا فقد الهدف صار معولاً هدَّاماً للحياة بل لنفسه أولاً ولأمته ثانياً، وفي الإنسان قوى كامنة لا تستخرج إلا بالعمل؛ فواجب على علماء الأمة وقادتها حمل الأمة على العمل بتقوية العزائم، وبعث الإرادات، والدعوة إلى إحراز كل سبب مقدور، وتحصيل كل علم نافع، وتقدم الصفوف، وكل ذلك من أركان التوفيق وعلامات الهداية.

---

٣٨ فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يتم المستحب إلا به فهو مستحب، وما لا يتم الحرام إلا به فحرام.... إلخ.

جهاد من المهد إلى اللحد

(أفلت شموسُ العالمين وشمسنا   أبداً على أفْق العُلا لا تغربُ)

واعلم - أيدك الله- أن فيما قصه الله تبارك وتعالى عن نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دليل على أن الجهاد في سبيل الله من المهد إلى اللحد، وأن المسلم ينبغي عليه أن يوطن على ذلك نفسه ما عاش، لا جرم لم تذكر قصة من قصص الأنبياء في القرآن كما ذكرت قصة موسى عليه السلام وأكثر ذلك تفصيلاً في سورة الأعراف، وتأمل ما كان في مبدأ أمره عليه السلام لما ألقته أمه في اليم، ثم التقطه آل فرعون، ثم قتل منهم نفساً وخرج خائفاً يترقب، حتى ورد ماء مدين فأقام فيها أجيراً يأكل من عرق يده عشر سنين، ثم بعثه الله تعالى إلى فرعون وملائه، ونجاه الله وقومه من بطشه وكيده، فخرج معهم إلى التيه وهم يكفرون تارة ويؤمنون أخرى، فأقام دهره محارباً لعدوه، حذراً من قومه، يدفع شر هؤلاء وينفي عن قومه ما يحل بهم من الداء والبلاء، وفي هذا دليل على أن محاربة الأدواء الكامنة في جسد الأمة ليس بأقل وجوباً من مقاتلة عدوها؛ بل ربما كان الأول أعظم خطراً وأشد ضرراً، إذ أن الأعداء مباعدون مفارقون، وهؤلاء مباطنون ملازمون، وضربة الملازم لا تكاد تخطئ ولذلك قيل:

وظلم ذوي القربى أشد مرارة   على المرء من وقع الحسام المهند

ثم اعلم أن الإيمان بالله والجهاد في سبيله خلتان لا قيام للدين إلا بهما، إذ سعادة الدارين بالعلم والعمل، والإيمان أفضل ما في العلم، والجهاد أفضل ما في العمل.

والله تعالى قد وعد المجاهدين بالنصر، ووعده حق لا يتخلف، لكن لا يغيبن عن بالك أن لفظ الجهاد يتناول مبادئ الجهاد من تربية العقول وتحصيل أنواع العلوم الدينية والدنيوية، وتحريض المسلمين على الأخذ بالأسباب وتكميل ما نقص منها، وتمام الجهاد دحر العدو وإعلاء راية الدين،

والحمد لله أولاً وآخراً،

وصلى اللهم على نبينا وسلم. ■

مقتطفات من مقالات مترجمة بمناسبة الزيارة المشؤومة للرئيس الأمريكي لجنوب شرق ووسط آسيا

اتفاقية الاستثمار مع الولايات المتحدة ستَكُونُ قاسيةً على باكستان[39]

لأول مرة في تاريخ العلاقات الاقتصادية يطلب الموظفون الأمريكيون ضمان الاستثمار الأمريكي في بلد آخر مثل باكستان عن طريق عقوبات واجبة الدفع للبنك الدولي تسجل كقرض عليها.

والطلب الذي يوصف بأنه مستفز وغير عادل من قبل الجهات الباكستانية المختصة تم تقديمه للسلطات الباكستانية لتضمينه في الاتفاقية الاستثمارية الثنائية المقترحة بين البلدين.

مصادر رسمية قالت لصحيفة نيوز إن اتفاقية الاستثمار الثنائية سوف تكون أحادية الجانب - تقريباً- تراعي الطلبات غير المنطقية للسلطات المختصة الأمريكية!

كما أن الولايات المتحدة أدرجت - كما تقول المصادر- طلبها بنسبة ١٠٠٪ من قيمة الأسهم في الأعمال المصرفية والتأمين؛ وبذلك تستطيع الشركات الأمريكية تحقيق أرباح عائدة وإيرادات للأسهم بنسبة ١٠٠٪ تعود إلى بلدهم.

كما طلبت الولايات المتحدة قيام باكستان بضمان دفع تعويض للشركات الأمريكية في حالة وقوع أي تنازع أو في حالة إلغاء الترخيص من طرف واحد، وفي حال فشلت الحكومة الباكستانية في تعويض الشركة المتضررة فوراً، فإن المركز الدولي لفض المنازعات التابع للبنك الدولي سوف يدفع للشركة الأمريكية واعتبار القيمة المدفوعة قرضاً على باكستان.

وقالت المصادر إن الولايات المتحدة طلبت ضمان أنه مستقبلاً فإن المجلس التشريعي الباكستاني والسلطة القضائية الباكستانية لن يكون لهما القدرة على إجراء أي تغيير في اتفاقية الاستثمار الثنائية!

وفيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالتحكيم، فإن كلا الجانبين وافق على أن تحاول المحاكم العليا والدستورية الباكستانية تسوية المنازعات في حال نشوبها بين الشركات الاستثمارية الأمريكية والسلطات الباكستانية أو رجال الأعمال الباكستانيين وإذا أبدت أي شركة

---

[39] Investment treaty with US to be tough on Pakistan News ٣-٣-٠٦

أمريكية عدم رضاها بحكم المحاكم الباكستانية فإنه سيتم سماع الحالة عن طريق هيئة فض المنازعات الدولية.

زيـــارة بـــوش وبعـــد[40]

ساعدت زيارة بوش للهند وباكستان في تنقية الأجواء على عدة محاور.

أولاً: وضعت الخاتم على التقسيم الأمريكي لعلاقاتها مع الهند وباكستان، ولم تخلف إلا قليلاً من الشك في التعريف بأن الهند بالنسبة لأمريكا أكثر من شريك استراتيجي: إن خطاب بوش في دلهي يدشن الاعتراف بالحقيقة الجديدة. بوش كان يقول للهند إن الاثنين معاً يمكن أن يعيدا تشكيلة العالم.

وهكذا فإن الرئيس الأمريكي كان في مهمة ليقوم بهذا الإعلان التاريخي.

وكانت صحيفة نيويورك تايمز قد قالت في افتتاحيتها الأخيرة حول الموضوع إن الزيارة أضرت بالأهداف الأمريكية في تفعيل الدبلوماسية الدولية ضد انتشار الأسلحة النووية وتشجيع باكستان على اتخاذ خطوات أكثر فعالية ضد عناصر القاعدة والطالبان، ولفتت الانتباه أيضاً إلى أن المعاملة التمييزية لكلا البلدين الآسيويين قد سببت متاعب لمشرف الحليف القوي للولايات المتحدة في الحرب ضد الإرهاب الدولي.

وقالت إن هناك ملاحظة يجب أن تؤخذ كحقيقة، وهي- أنه ليس مثل الهند- فقد كانت هناك ثمار قليلة في الزيارة لباكستان. إذ كان التوقع الوحيد المعقول أن يكون هناك - على الأقل- بعض الإجراءات أو البوادر التعويضية، مثل اتفاقية استثمار أو بعض التحرك الهام فيما يتعلق بقضية كشمير. ولكن مثل هذا لم يحدث!

وكانت الآمال التي انتعشت حول تسوية القضية الكشميرية في المؤتمر الصحفي التمهيدي للزيارة قد تبخرت عندما أشار بوش للحاجة إلى أن يقوم البلدان ثنائياً بتسويتها.

أما على الجانب الآخر، فعلى باكستان ضمان وقف التسلل عبر الحدود بين الدولتين من أي مكان، ويجب أن تأخذ الهند وقتها لتطبيق أجندتها في هذه القضية؛ وبدلاً من الحديث مع باكستان فربما تبدأ الهند في عقد اجتماعات مع قادة المسلحين الكشميرين؛ بطريقة ما يجب تحييدهم وترويضهم.

---

٤٠ The Bush visit and after (Nation ٩-٣-٢٠٠٦)

وقالت الصحيفة إنه بما أن كشمير بالتأكيد هي جزء من الاتحاد الهندي فإن المشكلة سيتم التغلب عليها بمرور الوقت.

وأشارت إلى أن باكستان ألقت كل أوراقها على الطاولة حتى من قبل بداية المفاوضات حول القضية، وربما سوف يتقلص دورها إلى موقف المتفرج.

ومع وقوف الولايات المتحدة مع الهند فماذا يمكن أن تفعله باكستان للتأثير على نيودلهي؟! إنها تستطيع عقد اجتماعات أكثر ولقاءات والتي ربما تعقد فقط ذراً للرماد في العيون بدون تحقيق أي نتيجة ملموسة.

إنه من السهل على الهند اختلاق المعاذير لإجبار باكستان على الوقوف على ظهر القدم.فهذه لعبة قديمة وتستطيع الهند أن تلعبها جيداً، أما باكستان فإنها لم تتعلم بعد كيف تكون على مستوى هذه التكتيكات.

وبالنسبة لأفغانستان حزَّر ماذا قال بوش لقرضاي خلال وقفته القصيرة في كابل! لقد قال إنه سوف يطلب من مشرف فعل المزيد لمنع الطالبان في باكستان من التجمع وشن الهجمات الإرهابية في أفغانستان.

وكان قرضاي قد جاء خصيصاً لباكستان قبل زيارة الرئيس الأمريكي مباشرة ليقدم رسمياً معلومات عن الطالبان معرباً عن أمله أن (هذا الوقت) ستكون حكومة باكستان (صادقة) في فعل الضروري.. وقد سلم شخصياً قائمة بأسماء الرجال المطلوبين، وعند عودته لكابل كرر اتهامه ضد باكستان بإفساح المجال أمام الطالبان لتجميع القوة وخلق المشاكل في بلده.

وكان بوش قد قال إن باكستان والهند لديهما (تاريخ مختلف) و(احتياجات مختلفة) وإن كليهما يجب أن يعامل بطريقة مختلفة عن الآخر. وبينما تتقدم الهند للأمام بفضل ديموقراطيتها ومؤسساتها لتصبح قوة عالمية، لم نقطف نحن بعد ثمارنا لتشكيل نظام سياسي قابل للتطبيق وعملي وأن نتعلم كيفية استخدام مصادرنا البشرية والطبيعية بتعقل، .ونحن لا نستطيع تطبيق ذلك إذا بقيت الإدارة الحالية في مكانها.

لا وزن لباكستان[41]

في باكستان قول الحاكم العسكري "نعم" أو "لا" هي رد موقت.

---

41 (The Imponderable Pakistan (Nation ١٠-٣-٢٠٠٦

طريقة العمل الملتوية هذه أثارت الرئيس بوش خلال زيارته التي استمرت ٢٤ ساعة للعاصمة الباكستانية التي كانت "مهجورة" ليقول: "جزء من مهمتي اليوم كان تقرير ما إذا كان الرئيس (مشرف) متعهداً - كما كان من قبل- بتقديم هؤلاء الإرهابيين للعدالة أم لا، والحق أنه كذلك". ولكن السيد مشرف مصاب بعقدة الأحزاب السياسية الستة المعروفة باسم متحدة مجلس عمل، أو تحالف (م. م. ع.) الذي يحكم مقاطعتين مشتركتي الحدود مع أفغانستان والتي يتعاطف أنصارها مع القاعدة والطالبان.

وكمنبوذ تحت إدارة كلينتون فإن باكستان ترقت إلى "حليف رئيس من خارج الناتو" على يد بوش وينطبق هذا الترقي أولياً على برويز مشرف. فالأغلبية الساحقة التي يحكمها ضد الولايات المتحدة، وطبقاً لاستطلاعات الرأي فإنهم يصدِّقون أسامة بن لادن أكثر من الرئيس بوش.

ومشكلة مشرف الدائمة هي الموازنة بين إدخال السرور على السيد بوش وعدم إثارة غضب عناصر أنصار الجهاديين الذين يديرون بلوشستان والمقاطعة الشمالية الغربية، والتي تسيطر على ٢٥٪ من البرلمان الفيدرالي وترى في السيد بوش الوغد، وبن لادن البطل.

في الهند هناك قبول لبوش بنسبة ٧٠٪، وفي باكستان ٧٠٪ لا يقبلونه.

قادة متحدة مجلس عمل سميع الحق وفضل الرحمن دائماً يرددون علناً وفي وسائل الإعلام إن بوش في إسلام آباد "لمكافأة مشرف لتعبيده باكستان لأوامر بوش".

وهذا يشرح: (١) لماذا كانت هناك ثمان محاولات معروفة لاغتيال مشرف.

(٢) لماذا أفلت أسامة بن لادن ورقم اثنين أيمن الظواهري من الاعتقال منذ فرارهما من معركة توره بوره في ديسمبر ٢٠٠١.

وعندما يطلب من الاستخبارات الباكستانية مضاعفة الجهد للعثور على زوجي القاعدة في شمال أو جنوب وزيرستان على الحدود الأفغانية، فإن الشعار يبدو أنه: "إذا لم تنجح في البداية، دمِّر كل الأدلة التي تمتلكها".

وفي اليوم الذي سبق وصول بوش قتل متفجر انتحاري دبلوماسياً أمريكياً وثلاثة آخرين في كراتشي، وأثناء مباحثات بوش مع مشرف قام المسلحون بهجوم مضاد في شمالي وزيرستان وبإيجاز احتلوا مدينة "ميرانشاه" عاصمة المديرية قبل طردهم بواسطة المروحيات المقاتلة الباكستانية، وقتل على الأقل ١٢٠ من الجانبين، ومسلحو الطالبان الآن يسيِّرون الأمور في

كل وزيرستان فيما عدا (ميرانشاه ووانا) المقر الرئيس للمعتمد السياسي الباكستاني في جنوب وزيرستان.

وكانت المرة الأخيرة التي خرج فيها الجيش الباكستاني من مواقعه الثابتة في ٢٠٠٤ لمهاجمة الحصون الجيدة الآن لبقايا الطالبان والقاعدة في منطقتي وزيرستان وعلى الأقل قتل ٣٠٠ جندي باكستاني وأصيب حوالي ألف آخرين بجروح.

هناك ما يقدر بـ ١٥٠٠ مقاتل أجنبي يعيشون الآن في هذه المناطق، وقد تزوجوا من النساء المحليات، وبذلك صاروا جزءاً من العائلة القبائلية الكبيرة، هناك الطاجيك والأزبك والشيشان وجنسيات عربية عديدة. رجال القبائل البشتون يبجّلون أسامة بن لادن ويكرهون المتطفلين من العسكريين على قاطني هذه المناطق الفيدرالية حيث أبعد الجيش الباكستاني في خارجها بناء على اتفاقية خلال نصف القرن الأخير منذ الاستقلال.

بالنسبة للجيش الباكستاني فإن مراعاة الطلب الأمريكي بالتخلي عن حلفائهم الطالبان بعد ١١ سبتمبر كان معادلاً للتخلي عن دفاعاتهم في العمق في حالة الهجوم الهندي، الصراع مع الهند على كشمير كان هو المبرر الأصلي.

وبعد الزلزال المدمر على جانبي كشمير في أكتوبر الماضي عند الخط الفاصل بين القوات الباكستانية والهندية ألقت عمليات الإغاثة - ومعظمها على الجانب الباكستاني- بظلالها على المجابهة بين القوتين النوويتين.

لقد وصف بيل كلينتون باكستان أثناء سنته الأخيرة في البيت الأبيض، ولازال الوصف دقيقاً (أخطر مكان في العالم!). ولكن: من الذي سيسيطر على الترسانة النووية الباكستانية بعد انتهاء عهد مشرف السياسي سؤال يبقى بدون إجابة.

الورد للهند والشوك لباكستان[٤٢]

بينما تركزت زيارة بوش للهند في الأسبوع الماضي على بناء علاقات اقتصادية واستراتيجية مع أكبر الديموقراطيات في العالم، فإن زيارته لباكستان يوم السبت بدت أكثر حول خلق مسافة أكبر والأمن.

ولقد بدا بوش متلهفاً أكثر على التكرار الممل لضرورة التعاون الأمريكي الباكستاني في الحرب على الإرهاب.

---

٤٢ Roses for India (Nation ١٠-٣-٢٠٠٦)،thorns for Pakistan

قال بوش: (نحن سنكسب المعركة معاً. رغم كل ما فعلناه فإن هناك الكثير من العمل الذي يجب فعله. من المهم الإبقاء على الصيد).

كما استغل بوش الفرصة ليدفع الرئيس الباكستاني - برفق- ناحية الديموقراطية مطالباً بأن تكون الانتخابات المزمع عقدها العام القادم مفتوحة ونزيهة كما قال: (أعتقد أن الديموقراطية هي مستقبل باكستان).

وبرغم الجهود التي يبذلها التحالف الأمريكي الباكستاني فإن الزيارة لإسلام أباد خدمت أكثر في إظهار أين تكمن الأولويات الأمريكية في المنطقة.

خارجاً حديثاً من إعلان الاتفاق النووي في الهند بموجب موافقة أمريكا على إمداد الهند بخبراتها للبرنامج النووي السلمي والذي أنهى عقوداً من معاملة الهند كمنبوذ نووي، فإن بوش لم يكن عنده مثل هذه الفاكهة للرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف، في الحقيقة فإن الزيارة بدت وكأنها لتسليط الضوء على خُلُق الانتهازية للعلاقات الأمريكية الباكستانية.

فقد تخلت باكستان عن دعمها لنظام طالبان في أفغانستان في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ودعمت الولايات المتحدة في قتل واعتقال المئات من مقاتلي القاعدة في جبال باكستان في مقابل دعم اقتصادي، ولكن كلاً من زعيم القاعدة أسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهري ظلا طليقين ومن المعتقد أنهما يختفيان في باكستان قرب الحدود الأفغانية. التعاون مع الولايات المتحدة سبَّب أيضاً مشكلات لسمعة مشرف محلياً، وزيارة بوش لمدة ٢٤ ساعة يوم السبت أثارت المظاهرات في البلد كله. الصحافة الألمانية ناقشت زيارة بوش لباكستان وتعقيداتها للتوازن الجغرافي السياسي في المنطقة، باحثة عن كيفية تأثير الزيارة على موقف مشرف، وأين ستتجه الآن، والذي يتضح أنها أسقطت قائمة الأولويات الأمريكية.

صحيفة "الفايننشيال تايمز ديوتشلاند" (**Financial Times Deutschland**) كتبت أن بوش بدَّل توازن القوى في جنوب آسيا - كما تقول الصحيفة- وعندما يحاضر بوش مشرف مثل تلميذ عن الديموقراطية، فإن الولايات المتحدة سوف تراهن في المستقبل على شريك آخر (الهند) "البعد من مشرف مفهوم".

في بعض مناطق باكستان الإسلاميون الآن أقوى من أي وقت مضى! مناشدة باكستان لإجراء إصلاحات ديموقراطية حقيقية بعيداً عن الطقوس النفاقية، الصحيفة كتبت أنه بدون المساواة السياسية فلن يكون هناك اعتدال للقوى الأصولية..وفي هذا السياق ترى الصحيفة أن

تفضيل الديموقراطية الهندية كان صحيحاً؛ سواء ستثبت صحة هذا في حدود الجغرافيا السياسية على المدى البعيد أم لا؟ هذا سؤال آخر.

زيارة بوش زادت من حدة التوتر بين الدولتين الجنوب آسيويتين، ووضح الآن بجلاء أن باكستان سوف تجبر على الاتجاه إلى الصين.

بينما علقت صحيفة فاينشيال هاندلسبلات "**The Financial Daily Handelsblatt**" على الزيارة بقولها إن بوش نُصح جيداً بإظهار التمييز بين الهند وباكستان خلال زيارته، وأشارت إلى أن ذكريات صفقات باكستان السرية النووية مع كوريا الشمالية مازالت حية، ويجعل أي صفقة نووية مع الولايات المتحدة أمراً مستبعداً.

أما الصحيفة اليومية المحافظة "فرانكفورتر ألجماين زيتونج" "**Frankfurter Allgemine Zeitung**" فقد أشارت إلى أن زيارة بوش لباكستان أظهرت كيف يأخذ الشراكة مع الهند بجدية كاملة.

"بدلاً من أن يواصل اللعبة القديمة في معاملتهما كلاً على حد سواء، لقد جعل بوش الرئيس مشرف يفهم أن دولته في الدرجة الثانية بين الدول".

خدمات مشرف في الحرب على الإرهاب لازالت مطلوبة ولكنه لا يصنف شريكاً في النظام العالمي - طبقاً للصحيفة- التي قالت إن قرار بوش مملوء بالمخاطر. "نعم، هو استعاد بعض المصداقية إلا أن مداهنته للتمرد المسلح العام جعلت مناصرة الديمقراطية والحرية تبدو غامضة".

وعموماً فإن الزيارة لم تقو مشرف ومن الممكن أن إسلام آباد سوف تتجه إلى الصين، البلد الذي سوف يكون مستعداً لدعم الصناعة النووية الباكستانية بدون طلبات للديمقراطية.

وأشارت الصحيفة إلى صعوبة الحديث عن ماهية التعقيدات التي سوف تحدث للعلاقات بين دلهي وإسلام آباد، وتوازن القوى في كل مكان من آسيا!

أما الصحيفة اليسارية "برلينر زيتونج" (**Berliner Zeitung**) المعروفة بانتقادها الشديد للسياسة الخارجية الأمريكية فقد وصفت الزيارة بأنها "إظهار للمعايير المزدوجة لواشنطن"، وألمحت الصحيفة إلى أنه بتوقيع المعاهدة النووية مع الهند فإن بوش بذلك يكون قد أضر ببرنامج التسلح النووي للبلد، بينما في نفس الوقت حكومته تهدد إيران بضربات عسكرية إذا لم تستطع إثبات أنها لا تنوي تطوير أسلحة نووية.

أما في باكستان فقد طالب مشرف بعقد الانتخابات والتي سوف يسمح بها فقط إذا أفرزت نتيجة واحدة: "حكومة موالية للأمريكيين والتي سوف ستعطي القوات الأمريكية الحرية المطلقة في أرضها".

وخلصت الصحيفة إلى أن الزيارة لباكستان أضعفت موقف مشرف: "ليس فقط لأن بوش رفض أن يتعامل مع البلد بنفس طريقة تعامله مع الهند، بل لأنه عامل مشرف بوضوح كتابع ضئيل الشأن".

■ اضحك مع بوش ومشرف

نشرت صحيفة نيوز (The News International) الباكستانية لقاءين مفبركين ساخرين مع الرئيسين الأمريكي والباكستاني، تخيل فيهما الصحفي وقاص حسن شريف أنه صحفي أمريكي اسمه "كلارك كينت" وأنه أجرى الحوارين التاليين مع الرئيسين حول زيارة الرئيس الأمريكي للهند وباكستان أوائل شهر مارس الماضي، وكان أبرز ما ورد فيهما الأسئلة التالية:

أولاً: الرئيس الأمريكي جورج بوش:

كلارك كينت: تهانينا كونك أشجع من بيل كلينتون، سيد بوش! كيف تشعر بكونك أكثر رجل مكروه في العالم؟

بوش: لا أعتقد أني أكثر شخص مكروه في العالم، فالكل يحبونني، الناس تتحدث عني طوال أيام الأسبوع على مدى الأربع وعشرين ساعة.

كلارك كينت: أي تعليق على سلطة الإرهاب، آه، أنا أعني الحرب على الإرهاب؟

بوش: حسناً أنا بدأتها، وأظن أن آخر سينهيها لي.

كلارك كينت: الإرهابيون خططوا لتخريب زيارتك لباكستان، ونتيجة لذلك مات أحد الأمريكيين في هجوم انتحاري في كراتشي. كيف كان رد فعلك؟

بوش: أنا قلت بالفعل إن هؤلاء الإرهابيين قساة أغبياء، حتى إنهم لم يعرفوا أني كنت قادماً إلى إسلام آباد فقط وليس إلى كراتشي!

كلارك كينت: لماذا لم تتخذ خطوات لحل قضية كشمير؟

بوش: أنا تكلمت مع رايس عن هذا، ولكنها قالت لي لا علاقة لنا بهذه المسألة طالما أنه لا يوجد بترول في المنطقة.

كلارك كينت: أمريكا لديها أفضل تكنولوجيا في العالم، ومع ذلك فأنتم غير قادرين على تعقب أسامة، أليس هذا مستغرباً؟!

بوش: نحن لا نحتفظ بقمر صناعي للمراقبة في البيت الأبيض.

كلارك كينت: باكستان ضربت بزلزال في أكتوبر الماضي، ما تصورك؟

بوش: باكستان حليف قوي ونحن سوف نعتقل القاعدة ونقدمهم للعدالة.

كلارك كينت: ولكن سيد بوش أنا أريد تعليقك على الزلزال؟

بوش: كاترينا وريتا كانا الفعل الآخر لهذه المجموعة، وهؤلاء سيتم اعتقالهم. الثامن من أكتوبر[43] سيكون الانتقام.

ثانياً: الرئيس الباكستاني برويز مشرف:

كلاك كينت: كيف كان اللقاء مع بوش؟

مشرف: كان رائعاً. لقد ناقشنا كل شيء باستفاضة.

كلارك كينت: لم توقع أي اتفاقية رئيسة مع الرئيس بوش، لماذا؟!

مشرف: بوش جاء لباكستان ليمدحنى أمام الصحافة، وقد أدى واجبه جيداً، ومع هذا فقد ربت على كتفي!

كلارك كينت: مجلس العمل المتحد (متحدة مجلس عمل) والأحزاب المعارضة الأخرى لم يحضروا عشاءك للرئيس بوش، أي تعليق؟

مشرف: لا أعرف شيئاً عن الأعضاء الآخرين من أحزاب المعارضة، ولكن على بطاقة الدعوة التي أرسلت لـ"متحدة مجلس عمل" نحن كتبنا أنه نظراً للارتفاع الحاد في أسعار السكر فلن نقدم حلوى للضيوف.

كلارك كينت: لماذا كان عمران خان تحت الإقامة المنزلية الجبرية في اليوم الذي وصل فيه الرئيس بوش؟

مشرف: لأن بوش اعتقد أن عبد القدير خان[44] وعمران خان أخوين.

---

٤٣ تاريخ وقوع الزلزال الذي ضرب شمال باكستان وغيرها العام الماضي.

٤٤ يقصد د. عبد القدير خان أبا القنبلة النووية الباكستانية والمتهم بتهريب أسرار التكنولوجيا النووية وبعض الأجهزة إلى عدة دول تعدُّها أمريكا دولاً مارقة!.

أطراف الصراع.. الأهداف والنتائج

بقلم /عبد المجيد عبد الماجد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله.............. وبعد.

أردت من خلال مقالي هذا استعراض أهداف أطراف الصراع والحالة التي آلت إليها أوضاعهم والنتائج التي حققها كل منهم مع التعريج على العمل الجهادي وبيان أهم الأخطار والعراقيل التي تواجهه وإسداء النصح للعاملين في حقل العمل الجهادي بنه على ما مر بنا من تجارب،وسيكون عرض هذا الموضوع من خلال أربع نقاط :

النقطة الأولى : أهداف العدو الصليبي من دخوله المعركة.

النقطة الثانية : الوضع الحالي وما حققه أطراف الصراع من نتائج.

النقطة الثالثة : الأخطار والعراقيل التي تواجه العمل الجهادي.

النقطة الرابعة : نصيحة للعاملين أثناه مسيرهم في العمل الجهادي.

النقطة الأولى : وهو ما يتعلق بأهداف العدو الصليبي من دخوله المعركة

- وفيها نتكلم عن أهدافه في الجبهتين الأفغانية والعراقية.

أ- في أفغانستان :

١-القضاه على الإمارة الإسلامية التي تؤوي الحركات الإسلامية، تلك الحركات التي تمثل العدو الحقيقي الوحيد أمام الصليبية العالمية والتي تعرقل تحقيق أهدافها في السيطرة على المنطقة العربية ووسط آسيا.

٢-القضاه على المجاهدين وتنظيم القاعدة خاصة بعد غزوة مانهاتن المباركة، حتى تخلو الساحة لهم أثناه غزوهم للعراق ممّن يمكن لهم استغلال هذا الظرف لمصلحتهم (أي المجاهدين).

٣-ملء الفراغ الناتج عن ذلك في أفغانستان مما يحقق لها أهدافا أخرى نذكر أهمها فيما يلي من نقاط.

٤-تطويق إيران من جهة الشرق لإكمال البرنامج فيما بعد - كما هو معد له - في الخليج والعراق رغم أن الأعداء الحقيقين للصليبيين هم تيار أهل السنة الجهادي.

٥-إغلاق الفك الآخر للكماشة على باكستان ولكن بطرف أمريكي حتى لا تنفرد الهند بقرارها في باكستان لتفعيل السياسات الأمريكية في المنطقة وضرب الحركات الإسلامية في باكستان وضمان عدم تناميها.

٦-الالتفاف حول الصين من جهة الجنوب والغرب لما هو معلوم بين البلدين على المستوى العسكري و الاقتصادي.

٧-هذه منطقة الحضور الأمريكي بعد المنطقة العربية لأهمية وسط وجنوب وشرق آسيا.[٤٥]

ب- في العراق :

١- إقامة دولة إسرائيل الكبرى [أساس الصراع].

٢- السيطرة على منابع النفط سواء في الخليج أو في العراق، فقد كان هدف الأمريكان قديماً وحديثاً.

٣- ضرب باقي الحركات الإسلامية في المنطقة بعد ضربها في أفغانستان.

٤- الحضور بقوة في المنطقة لإتمام الخطة الأمريكية(الشرق الأوسط الكبير وتغيير بعض النظم أو تقسيم بعض الدول أو فرض نظم اقتصادية أو سياسية جديدة والسيطرة على المنافذ البحرية وطرق التجارة العالمية.... الخ).

كانت هذه هي أهداف العدو قبل دخوله المعركة على الأرض، ثم كان ما كان من دخوله أفغانستان ثم العراق، وبهذا انتهى الفصل الأول من الصراع.

النقطة الثانية : الوضع الحالي وما حققه أطراف الصراع من نتائج

---

[٤٥] و يمكن الاستزادة من الدراسة التي قمت بإعدادها بعنوان (باكستان مشرف... السياسة الإقليمية... وحلف الشيطان) في العدد الثاني من هذه المجلة.

- انطلقت عجلة الجهاد وما زالت فتغيرت قيمة أطراف المعادلة بعضها بالزيادة وبعضها بالنقصان إلى أن آلت الأمور إلى الوضع الحالي الذي نعيشه الآن في ساحات الصراع في الوقت الراهن :

أولاً : العدو الأمريكي الصليبي :

١- أخطأ الأمريكان - لغطرستهم - خطأ فادحا باحتلالهم العراق بعد أفغانستان - وهذا ما يفسر سلبية روسيا بترك أمريكا تدخل العراق بعد أفغانستان دون ضجيج، وكذلك فتح قواعد للأمريكيين في وسط آسيا ثم إغلاقها بعد دخول الأمريكيين القفص - مما وسّع رقعة حرب العصابات التي لا يرون فيها عدوهم وأسأل الله أن تكتمل خيبتهم ويسقطوا في أماكن أخرى فيكتمل سقوطهم على أرض المعركة واستنفاذ طاقاتهم واقتصادهم.

٢- أخطأ الأمريكيون والصليبيون خطأ فادحا باستعدائهم المسلمين في كل مكان باحتلال بلادهم وتعذيب إخوانهم وإهانة مصحفهم ونبيهم وإعلانهم حربا صليبية على المسلمين.

٣- هناك قاعدة معروفة في المناورات السياسية والعسكرية وهي ((التحول من الأصل إلى فرع بإيجاد بدائل أخرى)) - عندما ينتكس المهاجم فلا يستطيع الثبات على البرنامج الأصلي المحدد سلفا -، والمقصود هنا هو تحول أمريكا من بقائها العسكري واحتلالها للعراق إلى سحب قواتها وإنشاء حكومة بديلة عن الاحتلال، بل وطلب الحكومة العميلة هناك الحوار مع الجماعات الجهادية وهذا يعني فشل برنامجهم الأصلي، والمثال الثاني إدارة اليهود معركتهم مع الشعب الفلسطيني من نقاط وحواجز التفتيش إلى الجدار العازل إلى الاجتياح والتهجير وفي المثالين دلالة على بوادر الهزيمة.

٤- لقد حمّلت الإدارة الأمريكية جنودها ما لا يطيقون في محاولة منها لتغيير مفاهيم العالم عن الجندي الأمريكي من أنه جبان ولا يستطيع المواجهة على الأرض فأقحموهم في عمليات مواجهة ودوريات في البؤر الملتهبة عسكريا ((كمناطق المجاهدين السنة في العراق وشرق وجنوب أفغانستان)) فرأينا مدى التوتر والانهيار على الجندي الأمريكي أثناء قيامه بهذه المهام [٤٦]

---

[٤٦] تذكر وكالات الأنباء ونسمع دائماً عن جنود أمريكيين يفرون من العراق عن طريق الأردن بإعطاء أموال لقبائل الحدود بين البلدين.

٥- أرادت القيادة الأمريكية أن تأخذ زمام المبادرة من المجاهدين بالهجوم في بعض المناطق فوفق الله المجاهدين بتكبيد الأمريكان درسا قاسيا.

٦- بالرغم مما نراه في الدوريات الأمريكية من قوة التدريع الشخصي وفي المركبات وقتالهم خلف هذه المتاريس إلا أننا نسمع ونشاهد أن الجندي مازال يشتكي سوء التدريع وهذه تكاليف باهظة لا يستطيعون الاستمرار عليها[٤٧].

٧- يعاني الأمريكان من مشاكل اقتصادية كبرى خاصة بعد انهيار الصنم الربوي الكبير وانكشاف سوءته أمام العالم [٤٨].

٨- فقدت الولايات المتحدة هيبتها كدولة كبرى وكذلك فقد بوش هيبته أيضا وتجرأت الكثير من الدول على الأمريكان ولم تكن كالسابق تأمر فتطاع وهذه كوريا وإيران والدول الخارجة من التحالف المعتدي على العراق، ونماذج أخرى كثيرة توضح زيف الهالة التي صنعتها وكالة الاستخبارات الأمريكية عن قوة أمريكا و رئيسها الذي يزأر صباح كل يوم مرة ليخيف العالم "كما يقول هيكل في كتابه"، وتحطمت الأسطورة التي جعلت الناس يستسلمون لها بلا حرب [٤٩]

---

[٤٧] (في سؤال من أحد الجنود الأمريكيين لرامسفيلد أثناء مقابلته لجنوده في الكويت في نهاية ٢٠٠٤ قال الجندي: "إننا نبحث عن قطع من المعدن الصدأ المستعمل لتدريع مركباتنا لأننا عندما نخرج في دورياتنا لا نشك في مواجهة كمائن في طريقنا لكننا لانعلم متى وأين ستواجهنا هذه الكمائن " فرد رامسفيلد إننا نبحث لكم عن كل مصفحة في العالم لنشتريها، ولقد نظرت من شرفة مكتبي في البنتاجون فرأيت ست مدرعات كانت تعمل في الحراسة فأمرت بإرسالها إلى العراق)...... وفي موقع مفكرة الإسلام بتاريخ١٠-٨-٢٠٠٥: "نيويورك تايمز: تحت عنوان (البنتاجون يبحث عن دروع أقوى لجنوده بالعراق):" للمرّة الثانية منذ أن بدأت حرب العراق تسعى وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون بشكل حثيث من أجل استبدال الدروع الواقية لأجساد جنودها بدروع أقوى يمكنها أن تتصدى لهجمات المقاومة العراقية".

٤٨ (حيث حقق الاقتصاد الأمريكي في عهد كلينتون "١٩٩٢-٢٠٠٠ "أكبر فائض له في الميزانية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فبلغ ٤٦٠بليون دولار ثم تحول إلى عجز بمقدار١٢٠٠بليون دولار بعد الحادي عشر من سبتمبر) "أنظر _ *من نيويورك إلى كابل* _ لمحمد حسنين هيكل ".

٤٩ ذكر حسنين هيكل في كتابه "من نيويورك إلى كابل ص٧٦: "فقدت الولايات المتحدة الأمريكية آلافاً من مواطنيها، وأهدرت عشرات البلايين من ثروتها، وضيعت جزءاً كبيراً من كبريائها وهيبتها، وتلك بالنسبة لقوة عظمى في زمانها كارثة بغير حدود"، أما حالة رئيسها بوش وقت سماعه خبر غزوة مانهاتن يقول هيكل في نفس المصدر السابق ص٧٥: "والواقع أن الرئيس الأمريكي في تلك اللحظة الرهيبة من حياة شعبه ظل عشر ساعات كاملة "من (العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساءً") بعيداً عن مكتبه ومركز قيادته راكباً طائرة هائمة في الأجواء، متردداً بين المطارات المدنية والعسكرية، عاجزاً عن حزم أمره " ويستطرد قائلا " وتتوجه طائرة "جورج بوش" إلى "نبراسكا" ويتصل به كثيرون من أركان حكمه وقادة حزبه يزعجهم تأخيره وهو يتعلل بالخطر والحرس، حتى كلمته والدته السيدة "بربارا بوش" تقول له ما معناه أن "كل امرأة في أمريكا: زوجة وأما وأختاً وبنتا يطمئنها أن تجد الرجل المسئول عن كل الرجال والنساء على الوطن في مكتبه يؤدي واجبه.

٩- تأثرت أمريكا عسكريا بهذه الحرب تأثرا بالغا فحاولت استبدال قواتها في العراق وأفغانستان بالقوات الدولية، كما أغلقت العديد من قواعدها العسكرية عبر العالم.

١٠- بدأ الأمريكان في سحب بعض قواتهم من خطوط المواجهة الأولى شرق أفغانستان في مواجهة المجاهدين إلى خطوط أخرى خلفية مما يعني أن حرب العصابات وعمليات الداخل بدأت تؤتي ثمارها.

١١- استغل الإيرانيون ورطة الأمريكيين وصعدوا أعمال برنامجهم النووي وبذلك وضعوهم والأوروبيين في ورطة.

١٢- مازال اليهود يدفعون الأمريكيين باتجاه التصعيد في الوقت الذي يحتاج الأمريكيون إلى التهدئة، بل وكذلك اليهود داخل الأراضي المحتلة، مما يعني مزيداً من الورطة لهم.

١٣- يريد الأمريكيون الخروج من العراق بعد هزيمتهم المريرة فيها ولأنهم لا يوجد لديهم بدائل فهناك أسئلة كثيرة أمام الساسة الأمريكيين ليس لها إجابة مثل :

أ-هل يمكن ترك العراق والخروج منه دون تحقيق أي من الأهداف المخطط لها سابقاً ؟

ب-إذا كان الأمريكيون قد انهزموا في فيتنام والصومال فخرجوا منهما، فهل يمكن قياس حالة العراق عليهما؟ أو هل الأهداف الأمريكية من حرب الأخيرتين تماثل استراتيجياً أهدافها في العراق ؟

ج-هل يمكن للأمريكيين ترك اليهود وحدهم في المنطقة ويخرجون منهزمين.

١- إذا كان انسحاب الأمريكيين من العراق يعني انتهاء المشاكل للأمريكيين هناك فهل أيضا يعني انتهاءها بالنسبة للمجاهدين، وقد عبر بوش عن ذلك بقوله : " إننا لن نتركهم يكررون الحادي عشر من سبتمبر مرة أخرى، أو أن يملئوا الفراغ بعد خروجنا من المنطقة ويقيموا إمبراطورية إسلامية هناك".

وبناء على ما ذكرناه فإن الأمريكيين في مأزق صعب فهم لا يستطيعون البقاء في ظل هذه الخسائر الجسيمة التي تلحق بهم كل يوم من ناحية، ولا يستطيعون الخروج وترك العراق لما ذكرت آنفاً من ناحية أخرى.

والمتوقع في هذه الحالة أن يخرجوا من العراق جزئياً وتدريجياً ويراقبوا الوضع ويديروا المعركة عن كثب - كما فهمنا من إعلان رامسفيلد بأن "قوات الحكومة العراقية ستتسلم ملفات أمنية هامة، وأن القوات الأمريكية ستتفرغ لمهام أخرى جديدة" (يعني لن يخرجوا بصفة نهائية من العراق) - عن طريق عملائهم من أمثال علاوي والجعفري وأمثالهم ممن تربوا في أمريكا وجهزتهم لهذه اللحظة، وتأليب وإثارة شيعة العراق وعملاء الاستخبارات الأمريكية وهؤلاء هم أدواتها ووقود معركتها ضد المجاهدين - ولكن ليس للأبد ولكن بعد محاولة تحقيق بعض أو كل الأهداف الآتية :

• تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات وإشعال الصراع بين هذه الدويلات للمحافظة على ضعفها [وبالرغم من شهرة هذا الطرح إلا أنني لا أتوقع حدوثه، لخوفهم من انفراد السنة بدولة ولو صغيرة في المنطقة، إلا إذا كانت على نمط ما حصل في البوسنة وحتى لو حدث ذلك أيضا لكانت كارثة عليهم لاختلاف موقع الصراع].

• محاولة تمكين عملائهم من السيطرة على الأوضاع داخلَ العراق بشن حرب استخباراتية (لذلك ينبغي على المجاهدين الحيطة والحذر من العناصر المندسة والاختراقات الأمنية).

• محاولة إضعاف كل القوى الداخلية وإنهاكها إلى الدرجة التي تمكنهم من الدخول مرة أخرى وقد خارت قوى الجميع.

ولتحقيق الأمريكيين أهدافهم السابقة بالإضافة إلى أهدافهم الرئيسة، فإن الوسائل المتوقع استخدامهم لها لتحقيق ذلك ستكون من خلال:

١- بث الفتن والخلافات بين المجاهدين ومحاولة تكرار سياساتهم في الجزائر (الزوابري وأصحابه من الخوارج) وأفغانستان (تقاتل الأحزاب) ولذا فإننا نحذر كل الفصائل المجاهدة من الوقوع في هذا الفخ (الفتن والخلافات).

٢- إغراء واستعداء الأعداء -الداخليين المعهودين وأصحاب التنازلات والمتحررين من المبادئ - على المجاهدين.

٣- الخروج من المدن وساحات القتال فقط والتي يحرز فيها المجاهدون انتصاراتهم إما إلى قواعد عسكرية في الأطراف أو على الحدود مع الدول المجاورة داخل أو خارج العراق لمراقبة الوضع عن قرب والزج بالجيش والحرس الوطني وشيعة العراق بدلاً منهم.

٤- الاستمرار في تقوية عملائهم عن طريق مساندة سلاحهم الجوي لهم (عملية سامراء الأخيرة اشتركت فيها ٥٠ طائرة عمودية) وتسليحهم وتدريبهم وإمدادهم بالخبراء.

٥- احتلال سوريا وإيران (مع أول فرصة تسمح بذلك) لتحقيق أهداف منها :

- (أ) **سوريا** : لأنها ضمن الخطة الأمريكية اليهودية - عاجلا أو آجلا - لإقامة إسرائيل الكبرى.
- (ب) **إيران** : لفتح البوابة التي تفصل بين أفغانستان في الشرق والعراق والخليج في الغرب فتكتمل سيطرتهم على المنطقة، ويسهل لهم طرق الإمداد، ويقضوا على الهاجس النووي والعسكري الإيراني، وأطماع إيران في الخليج.

٦- إجراء تعديلات سياسية وجغرافية جوهرية في المنطقة في مصر والسعودية والأردن وباكستان في المستقبل المنظور وحسب سرعة تلاحق الأحداث وتحقيق الأهداف الأخرى ذات الأولوية لهم.

٧- استغلال المنطقة كلها كسوق لهم وابتلاع اقتصادياتها، وبيع منتجاتهم ضمن مسمياتهم المعهودة (الشرق الأوسط الكبير- منظمة التجارة العالمية -الشراكة التجارية).

٨- محاولة تغيير معتقدات الناس للقضاء على الإسلام وفريضة الجهاد التي تؤرقهم وقد بدؤوا من الآن بتغيير المناهج (وهذه نقطة لها أولوية قصوى في برنامجهم ضد الإسلام).

ثانيا : الحكومات العميلة :

١. العراق وأفغانستان: حيث لا توجد حكومات لها وزن أو تستطيع أن تقيم صلبها - بدون الأمريكيين - بالرغم من محاولة إظهار الأمريكيين لها على أنها حكومات شرعية، تارة بالانتخابات، وأخرى في المحافل الدولية، أو بالضغط على الدول الأخرى للاعتراف بها وتقديم المساعدات لها.

٢ - حكومات بلاد المسلمين في المنطقة العربية: ترى تلك الحكومات (بصفة عامة حيث لا مجال هنا للتفصيل) بأنها مهددة بالزوال والاستبدال بأحد طرحين، إما دعاة الديمقراطية الجدد المدعومين من الأمريكيين أو الديمقراطيين الإسلاميين (دعاة الإسلام العصري) لأن مرحلة الاستبداد الدكتاتوري الطاغوتي المجرد أشرفت على الانتهاء. وبالرغم من علم الأعداء بأن الطرح الثاني هو الأفضل في

مواجهة الحركة الإسلامية الجهادية من ناحية والأطول عمراً من ناحية أخرى، لكن ربما فضلت أمريكا الطرح الأول من عدة نواحي منها :

-الأولى: موافقته للتوجهات الأمريكية عقدياً موافقة شبه كاملة، حيث يوفر ذلك للأمريكيين سهولة أكبر في تمرير السياسات الخاصة بالمصالح الأمريكية.

-الثاني: شغل فراغ زمني أطول قبل البدء بالطرح الآخر لتأخير وصول التيار الإسلامي الأصيل الذي أعتقد أنهم يعلمون حتمية وصوله يوماً ما إلا أنهم يحاولون تأخيره فربما خدمهم الوقت بمعطيات جديدة تساعد في نجاح مشروعهم.

-الثالث : عدم فهم التيار الثاني لأصول اللعبة كما تريدها أمريكا (أي لم يبلغوا بعد درجة أردوغان).

٣- باكستان : تخشى حكومة العميل مشرف من ارتكاب أي خطأ في ممارساتها السياسية مع الأمريكيين فتكون عرضة للوقوع في مشاكل مثل :

- إغلاق فكي الكماشة الأمريكية-الهندية.
- استبدال ذلك الخائن بغيره خاصة وأن البدائل جاهزة، فبينظير ونواز يترقبان تلك اللحظة.
- إعادة فتح الملف النووي الباكستاني.
- إرباك الجبهة الداخلية بقطع المساعدات عن البلاد لفقدانهم عقيدة التوكل على الله.
- إعادة فتح ملف الجماعات الإسلامية الباكستانية لإثارة المشاكل الداخلية في البلاد.

وهذا ما يفسر لنا موقف الحكومة الباكستانية من المجاهدين باستخدامهم كحائط صد ضد السياسات الأمريكية.

هناك قواسم مشتركة بين كل هؤلاء الطواغيت نذكر منها ما يهمنا هنا على وجه التحديد :

- التزامهم بعدم مخالفة الأوامر والتعليمات الصادرة لهم من واشنطن لخوفهم على كراسيهم ومكاسبهم الشخصية لعدم وجود رصيد شعبي لهم في بلادهم يعينهم في أوقات الشدة.

• انتفاء عنصر الإرادة القتالية الذي يعتبر بمثابة العمود الفقري في اتخاذ قرار الحرب رغم علمهم أن هذه أفضل فرصة لهزيمة الأمريكيين وبأرخص التكاليف"[50].

• الرهبة الشديدة التي أوقعتها آلة الإعلام الأمريكية في قلوب ضعاف الإيمان فكيف بمن لا إيمان لهم أو بعبادهم.

ثالثاً : إيران

- تنظر إيران إلى نفسها -من وجهة نظرها- على أنها الرابح الوحيد في الأحداث السابقة من حيث :

أ. فتحت الطريق للأمريكيين فورطتهم في أفغانستان والعراق، وبذلك تكون قد تخلصت منهم ومن أعدائهم في المنطقة "الدولة السنية في أفغانستان وصدام حسين في العراق"[51].

ب. رأت إيران في تورط الأمريكيين في العراق فرصة لاستلام الشيعة الحكم هناك وتوسيع دولتهم ونشر مذهبهم.

ج. بناء على ما سبق قامت إيران بتطوير برنامجها النووي والصاروخي بالرغم من اعتراض الأمريكيين والأوروبيين عليه.

د. ترى إيران -كدولة بترولية كبرى - في أزمة البترول العالمية معيناً لها أمام أمريكا والاتحاد الأوروبي في مشاكل برامجها العسكرية معهم، لذا فقد ارتفع سعر البترول العالمي بقيمة دولارين للبرميل في أول يوم أعلنت فيه إيران تخفيض إنتاجها من البترول في الفترة القادمة.

هـ. يتفهم الأمريكيون باستمرار أهمية إرضاء إيران لعدم إثارة الشيعة في العراق ضدها وإفشال المشروع الأمريكي هناك [52]

---

٥٠ (عنصر الإرادة الذي عبر عنه رامسفيلد لجنوده عندما زارهم في الكويت نهاية عام ٢٠٠٤ بقوله لهم: " أن هذه الحرب حرب إرادة ولابد أن تصبروا" قال ذلك عندما رأى من ضعف حالتهم المعنوية بسبب الحرب).

٥١ نقلاً عن محلل سياسي مصري استضافته البي بي سي في برنامج حديث الساعة حول موضوع القضية النووية الإيرانية في فبراير ٢٠٠٦.

٥٢ ((كان آخر ما أعلنه الإيرانيون أنها من الممكن أن تساعد أمريكا في العراق إذا خففت أمريكا من حدة لهجتها مع إيران وقبلت بالجلوس للتفاوض بشأن القضية النووية الإيرانية وكان رد أمريكا أنها تقبل ذلك بشرط ألا يطرح الموضوع النووي للتفاوض -نقلا عن البي بي سي- وكالات الأنباء ١٩ مارس ٢٠٠٦)).

على أن تلك المكاسب التي حققتها إيران قوبلت بخسائر وشروخ في الكيان العقائدي الشيعي والذي هو أساس مذهبهم الذي عملوا من أجله، تلك الخسائر المتمثلة في:

١. استعدائهم لأهل السنة عليهم في العراق وخارجه بسبب أطماعهم هناك.

٢. كشفت سياسات شيعة العراق انحرافاً كبيراً في عقيدتهم بعد أن وضعوا أنفسهم في خندق واحد مع الأمريكيين فسقطوا من عيون الأمة.

٣. سبّب دخول شيعة العراق المعركة إلى جانب العدو الصليبي ضد أهل السنة الكشف عن مدى كراهيتهم وعدائهم لأهل السنة والصحابة ﷺ تلك الكراهية التي كانت تخفى على العوام بل والخواص بل وبعض الشيعة فأصّلوا الكراهية ضدهم لدى كافة المسلمين.

٤. تناست إيران أن مواقفها السياسية تجاه العراق ستعود عليها بالضرر الذي ذكرناه مع كل المسلمين من ناحية، كما لن يرضى عنها الأمريكيين من ناحية أخرى، فها هو موقف الأمريكيين من السلاح النووي الإيراني كما نسمع، ولا تخلو تصريحات الساسة الأمريكيين واليهود من التهديد بتوجيه ضربة تكتيكية نووية إليه للوصول إلى أعماقه تحت الأرض.

رابعا : موقف المجاهدين:

إلى الآن تعتبر المعركة بفضل الله في صالح المجاهدين رغم ما قدموه من تضحيات نحسبها لهم ذخرا عند الله يوم القيامة، فتحقق بفضل الله على أيديهم نجاحات كثيرة منها :

١- تحقيق نكاية في العدو على الصعيد البشري والاقتصادي والعسكري[٥٣].

٢- إيقاظ همة الأمة بدليل انضمام العديد من الشباب إلى صفوف المجاهدين وساحات القتال وما نراه في المنتديات من مؤيدين ومناصرين من إخوان لنا لا نعرفهم من قبل.

٣- تلاحق الأحداث حقق مكاسب كبيرة على المستوى الدعوي في وسائل الإعلام والمنتديات والمكتبات الشرعية للبحث والقراءة لاستخراج الأحكام المتصلة بالأحداث.

---

[٥٣] يذكر هيكل في كتابه من نيويورك إلى كابل صـ١٠٢ (والخسائر المادية على مدى الأسبوع الأول من العملية تساوى تكاليف الحرب العالمية الثانية وقد دفعتها أسواق العالم وكان النصيب الأكبر منها خسائر السوق الأمريكية، وتقديرها الأولى "٢ تريليون دولار" "نصف إجمالي الدخل القومي الأمريكي هذه السنة والتضحيات من أرواح البشر بضربة واحدة أكثر مما تكبدته أمريكا في أي معركة عسكرية خاضتها............ وعلى سبيل المثال فهي أكثر من كل الخسائر البشرية المصرية في معارك سنة ١٩٦٧"

٤- التأصيل العملي لأحكام ومبادئ الشريعة بتطبيقها لدى الأمة على الأرض بعد أن كانت غريبة على الأذهان مثل: ((العمليات الاستشهادية -عقيدة الولاء والبراء - قتال الطواغيت-....الخ))

٥- الكشف عن زيف المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الصنم الأمريكي مثل: ((الديمقراطية- حقوق الإنسان -احترام القرارات الدولية - حق الشعوب في تقرير المصير.....الخ))

٦- ترسخ لدى الأمة أن أبناءها ومجاهديها هم الحماة الحقيقيون للدين والأرض والعرض.

٧- تجييش الأمة ضد العدو الصليبي وسحب البساط من تحت أرجل أصحاب الأبواق الكاذبة.

٨- تعرية حقيقة حكام بلاد المسلمين على أنهم عملاء لأعداء الأمة وأن هذه الجيوش لحمايتهم فقط وكشف سوءات علماء السلاطين وحواشي الضلال النفعية[٥٤].

٩- وعلى النقيض من ذلك فقد أظهرت الأحداث طبقة العلماء العاملين المخلصين الذين أودعوا السجون والمعتقلات لتمسكهم بكلمة الحق ونصرة الدين في وجه جور الحكام والسلاطين.

١٠- توحيد الفكرة في استراتيجية العمل الجهادي في صفوف جماعات المجاهدين وإضعاف مواقف أصحاب المعتقدات والمبادئ والأفكار الضالة كالخوارج والمرجئة ودعاة العلمانية والديمقراطية وغيرهم.

١١- تخطي حاجز الخوف بتأصيل الشجاعة والجرأة في قلوب أبناء الأمة ضد أعدائها.

النقطة الثالثة : الأخطار والعراقيل التي تواجه العمل الجهادي

بناءً على ما سبق فإننا نستطيع القول أن الحركة الإسلامية قد تجاوزت أصعب المراحل في المجالين الدعوي والعسكري وانفتحت على الأمة وتفاعلت معها وحققت إنجازات كبيرة وهذا ينبغي أن نستغله أفضل استغلال وننميه لمصلحة أمتنا حرصا على ثمار جهاد الأمة من السرقة كما عهدنا من قبل.

فالحقيقة التي لا غنى عن معرفتنا لها هي أن الخطر الذي يحدق بأمتنا ليس هو الخطر الأجنبي أو الغربي فحسب - فهذا نعرفه وتعرفه الأمة ولا تقبله قطعا - بل الأخطر منه الآتي ممن هم من جنس جلدتنا ومن داخلنا، وأن الأول (الأجنبي) يغذي الثاني ويقويه ويرسخ أقدامه في بلادنا

[٥٤] وإلا فأين هم الآن من احتلال اليهود والأمريكان للعراق وفلسطين وأفغانستان ووجودهم العسكري في الخليج ومعظم بلاد المسلمين وهذا مما لا يخفى على أحد.

لتحقيق أهدافه والمحافظة على مكاسبه وهذا تأصيل على ما روي عن النبي ﷺ: "سألت الله ﷻ ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي غرقاً فأعطانيها. وسألته أن لا يظهر عليهم عدواً ليس منهم فأعطانيها، وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فردها عليَّ"[٥٥] وتلك الواحدة هي ما نراه من بأس شديد بين المسلمين والمتزيين بزيهم والمحسوبين عليهم في بلادنا، وبناء على ذلك يمكن تقسيم هذه الأخطار إلى ثلاثة أقسام من حيث مصدرها :

أولا : خطر العدو الخارجي:

_ و هو الخطر الأجنبي أو الغربي يهودياً كان أم صليبياً أو غيره، وتتمثل خطورته في أهدافه الخبيثة التي ذكرناها والتي مؤداها إذلال أمتنا وامتهان كرامتها ودينها ونبيها ﷺ واحتلال أرضها ونهب ثرواتها وانتهاك حرماتها، وهذا العدو نعرفه وتعرفه أمتنا بيّن واضح للعيان، جاء لتحقيق أهدافه الخبيثة ولكنه الآن بفضل الله يداس بأقدام المجاهدين على أرض العراق وأفغانستان.

ثانيا : الخطر الآتي ممن هم من بني جلدتنا :

ويتضمن الأخطار من خارج التنظيمات الجهادية كخطر دعاة الإسلام العصري والعلمانيين، وبعض الطوائف المذهبية الصغيرة التي لها أطماع كبيرة داخل بلادنا، وصنائع المستعمر من أهل بلادنا كعلاوي والجعفري وقرضاي ومبارك والأسد وأبناء طلال وأبناء سعود هؤلاء كلهم وخلفهم الغارقون في الجهالة بأصول الإسلام ومكائد الأعداء الذين لا يفهمون أصول الدين جراء قرون من عملية إحلال عقائد الكفر بدلا عن عقيدة الإسلام هؤلاء هم الذين يمثلون الخطر الحقيقي لقضية أمتنا ولا نحتاج لأمثلة كثيرة للبرهنة على ذلك ولكن تكفي الإشارة إلى أحداث فلسطين "الإخوان ١٩٤٨"، وفي الجزائر حركة الجهاد "عبد القادر الجزائري"، وليبيا "عمر المختار"، ومصر "مصطفى كامل"، وسورية وباكستان وبخارى و البوسنة و باكستان وغيرها.

ثالثا : الخطر الآتي من داخل التنظيمات الجهادية.

وسأعرض لأهم المخاطر التي تواجه العاملين في مسيرة العمل الجهادي بناء على ما مر بنا من تجارب لعل الله ينفع بها السائرين فيما يلي :

---

[٥٥] مسند الإمام أحمد الحديث رقم ٢١٣٥.

١- خطر الخلاف بين المجاهدين الذي ينشئه ويغذيه الأعداء بدسائس وعناصر خارجية عندما تفشل كل أساليبهم الذاتية هو الخطر الحقيقي على جماعات المجاهدين وما حدث في أفغانستان والجزائر خير مثال على ذلك (بالرغم من عودة الحركة الإسلامية النقية الخالصة إلى ساحة العمل الجهادي في الجزائر بعد أن خاضت تجربة مريرة ومعاناة بسبب الدسائس والعناصر الخارجية التي زجت بها أجهزة الاستخبارات الجزائرية في صفوف المجاهدين فقتلت خمسين من قادة وخيرة شباب الجهاد فأفسدت عليهم جهادهم بعد أن كانوا على أبواب قطف الثمار، وفي أفغانستان بعد تدمير صنم الشيوعية وفتح كابل كانت دسائس الأعداء بتقوية تنظيمات المجاهدين وقتها وكل منهم يعمل لحساب نفسه وجهات أخرى خارجية فاقتتلوا وضاعت منهم الثمرة التي كانت بين أيديهم لولا أن وفق الله أمير المؤمنين الملا محمد عمر -حفظه الله-فأنقذ الله به البلاد وتوحدت تحت رايته.

وحل هذه المشكلة يكمن في ضرورة الشفافية والوضوح بين المجاهدين وضرورة التنسيق بينهم والتواصل المستمر حتى يقطعوا حبال الشيطان وتفعيل أجهزة استخبارات المجاهدين لكشف العناصر المندسة لتفتيت الصف.

وأركز مرة أخرى على ضرورة التنسيق بين المجاهدين على مستوى تعدد تنظيماتهم بل وكافة العاملين لنصرة هذا الدين لأن هذا العامل في هذه النقطة في غاية الأهمية، وفي هذا السياق أتذكر مقولة فضيلة الشيخ أيمن الظواهري (كما إننا نمد أيدينا لكل مسلم حريص على انتصار الإسلام حتى يشاركنا في خطة عمل -لإنقاذ الأمة من واقعها الأليم- ترتكز على البراءة من الطواغيت ومعاداة الكافرين وموالاة المؤمنين والجهاد في سبيل الله، خطة عمل يتنافس فيها كل حريص على الإسلام على البذل والعطاء من أجل تحرير أراضي المسلمين وسيادة الإسلام في دياره ثم نشر دعوته بين العالمين)[٥٦]

[٥٦] ذكر ذلك في خاتمة كتابه الموالاة ص٢.

٢- خطر الاستقطاب نحو الحوار : والمقصود بخطر الاستقطاب نحو الحوار هو التشكيك في المبادئ بعد ضغوط نفسية عنيفة تمارس تجاه قادة المجاهدين والعمل الإسلامي سواء بممارسة التعذيب عليهم أو إيداعهم في السجون لفترات طويلة[٥٧].

٣- خطر المشاركة الديمقراطية : وهو ناتج أيضا إما من الخوف من خوض غمار الجهاد ضد الأعداء و إيثار السلامة _ مع أن السلامة في الجهاد كما فهم الصحابة من النصوص _ مع جهل بأصول الدين لأن الديمقراطية باختصار شديد كلمة يونانية تعني "ديموكراتس" أي حكم الشعب فالله تعالى يقول (...إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) -يوسف٤٠-، فانظر إلى الربط والدلالة في الآية بين الحكم والعبادة، وهم يقولون إن الحكم إلا للشعب، وهذا يعني أن الشعب بما فيه من فئات مختلفة مسلمين وغير مسلمين كالنصارى واليهود والهندوس والبوذيون وغيرهم لهم الحق في اختيار من يحكمهم وبمَ يحكمهم سواء اختاروا الإسلام أو غيره.

فهذه هي الديمقراطية بمعناها وأسسها ومن العجيب أن بعضا ممن سقطوا في مستنقع الديمقراطية في بلاد كمصر والأردن واليمن والجزائر وطاجكستان _ وصفوها بالشورى في الإسلام فهل الفئات المذكورة من غير المسلمين والذين يحق لهم _بالديمقراطية_ أن يختاروا الحكام ونظم الحكم هم المقصودون بقوله تعالى : {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} الشورى ٣٨؟!.

٤- خطورة الشعور باليأس وعدم ضمان النتائج : ومعنى هذا أن بعض من يعملون في الحقل الجهادي يظنون أنهم لا بد أن يروا بأعينهم نتائج عملهم ويستعجلون قطف الثمار فإذا لم يروا ذلك بأعينهم فإن الشعور باليأس يتسلل إلى قلوبهم ظنا منهم أن النتائج لازمة عليهم كلزوم العمل فإذا لم يحدث فإن الشعور بالخطأ في المسير أو في التصور أو في المبادئ يتطرق إلى قلوبهم خاصة في خضم انتشار الأفكار الهدامة وترويج الإعلام المعادي للإسلام لها، ومن هنا تبدأ المراجعات بناءً على تصور وفهم خاطئ لأصول شرعية ثابتة ولقد رأينا أناسا في الجبال والغابات يحملون

[٥٧] يمكن الرجوع إلى ما كتبناه سابقا في العدد الرابع من هذه المجلة "طلائع خراسان" في مقال بعنوان "منهج الغرباء في مواجهة الجاهلية" وإلى كتاب "الحوار مع الطواغيت مقبرة الدعاة"

السلاح مجاهدين أعزة فأصابهم هذا الخطر الذي نحذر منه فنزلوا من الجبال وسلموا سلاحهم أذلة متنكسين فقد حدث طرف من هذا في بعض بلاد المسلمين كالجزائر ومصر، ويحضرني هنا أن أذكر دائما بالصبر والثبات وعدم الملل أو استعجال قطف ثمار الجهاد فما دمت على أمر الله قائما مجاهدا بعزم وصبر ويقين فلا تتمنَّ تعجيل أمر أخَّره الله، - قال رسول الله ﷺ: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك"[58] وعن ابن عمر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"[59].

٥- خطورة الانحراف المنهجي : ونعني بذلك خطورة الانحراف عن منهج الجهاد الصحيح إلى غيره من المناهج الهدامة كعقيدة الخوارج والمرجئة مثلا والسبب في ذلك القصور في العلم الشرعي وعدم فهم عقيدة ومنهج السلف الصالح مع عدم الاعتبار بالتجارب السابقة[60]

٦- خطورة الموالاة على أساس تنظيمي : حيث يسبب أخطاراً على المستوى الشخصي للفرد "الإخلاص"، وعلى مستوى التنظيمات "الفرقة والشقاق"، وفي النهاية على مستوى الأمة "تأخير النصر الذي ينتظره ويتمناه الجميع". فالجهاد طاعة؛ بل من أعظم قربات العبد لربه، والموالاة يجب ألا تكون إلا لله وفي الله، وصرفها لغير الله خلل عقائدي، والله سبحانه لا يعبد بمعصيته.

٧- خطورة مشاكل النِّدّية و عدم تقدير وتقييم الرجال : (وهو من الأخطار الداخلية في كل التجمعات والمؤسسات سواء كانت جهادية أو غير جهادية حتى في قطاعات الأعمال سواء الحكومية منها أو الخاصة) وسوف نتعرض لها باختصار شديد من الناحية الإدارية البحتة في علم "إدارة الأفراد" لأنها نقطة في غاية الخطورة والحساسية وخطورتها تكمن في:

ا- سقوط الكثيرين من كبار القادة والمدراء في مشكلة سوء تقدير وتقييم الرجال ذوي الكفاءات والخبرة، وتفشي مشكلة النِّدّية في كثير من الإدارات والتنظيمات.

---

[58] أخرجه مسلم عن عقبة بن عامر ﵁.

[59] رواه أحمد وأبو داود.

[60] (راجع مقالنا "صفاء المنهج أهم من تبرئة الأشخاص" في العدد الثالث من هذه المجلة.

فالعمدة في حل هذه الأزمة على مستوى التنظيمات الجهادية لن تكون إلا بالتجرد لله في العمل وترك حظ النفس وتقديم حسن الظن (من جميع الأطراف) لأن هذه المسألة تمس عقيدة الإخلاص مباشرة، ويجب أن يكون التجرد على كل المستويات، فالقائد عليه أن يتقيَ الله ويجعل مصلحة الدين فوق غيرها من المصالح باحترام الناس وتقديرهم وبوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، حتى يحفظ للرجال أقدارهم، وليجعل المعيار بين الرجال على أساس الدين والتقى والكفاءة، لا على أساس مظاهر الاستلطاف والطاعة التامة المطلقة التي لا تجب إلا في حق الرب ﷻ، وعلى الجانب الآخر فعلى الأفراد السمع والطاعة لإخوانهم حتى ولو كانوا أقل منهم قدرا وكفاءة وخبرة تجردا وإخلاصا لله تعالى.

النقطة الرابعة : نصيحة للعاملين أثناء مسيرهم في العمل الجهادي

١- أن السبيل الوحيد لتحقيق أهدافنا المنشودة في المرحلة المقبلة هي نفس الأسباب التي رفعنا الله بها حتى وصلنا إلى النتائج الطيبة التي نقف عليها الآن والمنبنية على الأسس الشرعية التي وضعها الله لنا في حالة الجهاد و الدعوة والتي ذكرها الله تعالى جنبا إلى جنب في الآيات التي تتكلم عن المعارك الكبرى في الإسلام والدعوة ليرشدنا سبحانه وتعالى إلى الأدوات والأسلحة التي يجب أن نتسلح بها في مواجهة الأعداء بدون فلسفة وتتلخص إجمالا في ما تشير إليه الآيات الكريمات:

- ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله..)) الأنفال ٣٩.
- ((يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)) آل عمران ٢٠٠.
- ((يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) الأنفال ٤٥.
- ((فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين، عسى الله أن يكف بأس الذي كفروا..)) النساء ٨٤.
- ((قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني..)) يوسف١٠٨.

والنصائح الثلاث الأساسية هي :

- نصيحة في اللجوء إلى الله : دعاؤه والاستعانة به والتماس معيته.

- نصيحة في أداء الواجب الجهادي : الحفاظ على استمراره وتطويره، وتصعيد وتيرته بصبر وثبات.

- نصيحة في الدعوة إلى الله على بصيرة : هي سلاح المرحلة بلا منازع ومعرفة أصولها ((الخطاب إلى الأعداء... إلى الأمة...إلى المجاهدين في خطوط النار)).

((ومن الممكن التوسع والتفصيل في هذه النصائح الثلاث لمن أراد كأهمية دور القيادة والسياسة والإعلام والتمويل....الخ)).

نصيحة في اللجوء إلى الله :

فالجهاد هو أداة قهر الأعداء، والدعوة هي أساس بناء الأمة، والقيام بهذين الأمرين يحتاجان إلى ما يعين على القيام بهما ألا وهو الاستعانة بالله واللجوء إليه.

ووالله إننا لنلمس معية الله سبحانه في هذا الجهاد فلقد رأينا البرجين وهما يهويان بطريقة لا يصدق أحد أنها بفعل ارتطام طائرة، ومرورا بما رأيناه في أفغانستان من شراسة حملتهم على المجاهدين ثم آلت الأمور إلى ما آلت إليه الآن من اشتعال الجبهات الجهادية عليهم وإثخان المجاهدين فيهم، وكذلك ما نراه من حمق رئيسهم الذي لم تجلب سياساته إلا الدمار والعار والشنار عليه وعلى بلاده.

وعلى النقيض فإن عدم التوفيق يلاحق سياساتهم في فلسطين و العراق وأفغانستان وغيرها نتيجة ممارساتهم ضد المسلمين مما أصّل الحقد والكراهية ضدهم في قلوب من جهلوا سياساتهم، ووفروا علينا كثيرا من الجهد في هذا الجانب حتى أنهم أرادوا أن يتداركوا هذا الخطأ ببث قناة فضائية وإذاعة لهم وتكوين لجنة مهمتها تحسين صورة أمريكا في الخارج (كما أعلنوا) ولكن بعد فوات الأوان.

ولعل ذلك مكرمة من ربنا الرحمن سبحانه لنا يدعونا فيها إلى اللجوء إليه والتوكل عليه، ثم بذل ما نستطيع من جهد مستحضرين قوله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) التوبة١٤ وقوله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين)البقرة٢٤٩ وقوله تعالى

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران ٢٠٠، وقوله تعالى (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) آل عمران ١٢٦.

فلعل الله يبرم لهذه الأمة أمر رشد بما نرى من أحداث قدرية تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين.

لي وقفة هنا قبل مغادرة هذه النقطة ألا وهي ضرورة إعداد الشباب إعداداً شرعياً جيداً بتكثيف الدورات الشرعية لهم قبل وأثناء حملهم السلاح.

نصيحة في أداء الواجب الجهادي:

بادئ ذي بدء أود أن أسجل هنا – للأهمية – أن تأخر خروج الأمريكيين من بلادنا أو تأخر قيام دولة الخلافة لا يؤرقني بقدر ما يؤرقني توقف عجلة هذا الجهاد المبارك أو تباطؤ وتيرته لأي سبب من الأسباب، ثم نستطرد في نصائح أداء الواجب الجهادي العسكري ومنها :

١. التوسع في العمليات الاستشهادية وإعطاؤها الأولوية في العمل العسكري والمحافظة على مستواها في جبهات القتال، فهي سلاح المرحلة في مواجهة التكنولوجيا الغربية وكذلك عمليات التفجير عن بعد وعمليات الحرب الالكترونية، واستثمار جبهاتنا القائمة لأقصى درجة.

٢. استغلال الطبيعة الجغرافية والتركيبة السكانية في جبهات القتال.

٣. ضرب الاقتصاد الأمريكي عن طريق الضربات العسكرية خاصة الاقتصادية الأهداف.

٤. فتح جبهات أخرى ضد الأمريكان واستمرار تدفق المجاهدين لمناطق الصراع لتوسيع ثقب الاستنزاف.

٥. توجيه ضربات لليهود على أرضهم وللشركات اليهودية الخالصة والمشتركة في العراق والتي تقوم بشراء آبار البترول والأراضي التي تحتوي باطنها على مخزون النفط نظرا لوجود برنامج يهودي في العراق مشابه لبرنامجهم القديم في فلسطين.

٦. توثيق العلاقات وتقوية الروابط والاتصالات بين المجاهدين بعضهم البعض عبر العالم وفتح خطوط حوار واتصال بينهم، وتكوين خلايا وسرايا جهادية في كل مكان.

٧. استغلال جميع الطاقات الإسلامية في كل مكان، والتوسع الأفقي والتوزع والانتشار على أكبر مساحة من الأرض.

٨. توحيد صفوف المجاهدين وتكوين مجلس شورى جهادي يجمع الجماعات الجهادية، واضح المعالم ومرتبط بأهداف محددة، والتعامل مع مخلصي العشائر وتجهيز صف ثان من القادة.

٩. على جميع المجاهدين أن يفهموا نقاط ضعف ومعوقات العدو ويعملوا على تنميتها وهو ما يسمى باستغلال الجانب السلبي لدى العدو.

نصيحة في الدعوة إلى الله على بصيرة :

- إن الحملة اليهودية الصليبية قد فشلت بفضل الله في تحقيق شيء من أهدافها، خاصة وأن النجاح الذي وفق الله المجاهدين في إنجازه خلال السنوات الأربع الماضية على المستوى العسكري والدعوي قد طهر كثيرا من الأفكار والمعتقدات الباطلة.

- وبالرغم من أن الدعوة على بصيرة هي سلاح المرحلة بلا منازع وضرورة معرفة أصولها " الخطاب إلى الأعداء...إلى الأمة...إلى المجاهدين " إلا أن هناك بعض النصائح الهامة نذكر منها :

١. تفعيل برنامج دعوي جنبا إلى جنب مع استمرار دوران عجلة الجهاد لمواجهة الأفكار والمناهج الهدامة والمعتقدات الغربية التي أصبح الجهال ينافحون عنها، فنظرا لأن الرجل لا يعلو ولا يجد له مكانا في المجتمع إلا بثقافته، فقد أصبح الذود عن الديمقراطية والعلمانية وحقوق المرأة هو كلام أشباه المثقفين والمدعين العلم ببواطن الأمور (ممن تعلموا في الجامعات الفرانكفونية والإنجلوسكسونية)، حتى أصبح ذم الجهاد والمجاهدين وأصول الدين باسم الإرهاب والتطرف هو دلالة البراءة من التخلف والرجعية عند هؤلاء الجهال.

٢. تطوير الجهاز الدعوي والإعلامي لكل تنظيم مجاهد، جهاز يفهم قضيته ويتحلى بفهم عقيدته الصحيحة، حنكته التجربة يعرف كيف يخاطب الأعداء ويكسب الأنصار ويقوي همة مجاهديه ويذب عن دعوته، كل ذلك في الوقت والمكان المناسبين ويقوم على متطلبات المرحلة القادمة التي من أبرز معالمها وضرورياتها تحقيق أهداف النقاط الباقية التالية.

٣. عدم الانتظار لأن الخطر هو في التوقف والانتظار، وأن استمرار دوران عجلة الجهاد جنبا إلى جنب مع تفعيل برامج الدعوة هو الماء والهواء لقضيتنا في المرحلة القادمة.

٤. إن الجرأة وعدم الملل من بث الدعوة الإسلامية وتكرارها باستمرار في وسائل الإعلام المختلفة(مرئية، ومسموعة، ومكتوبة) لهو أمر في غاية الأهمية في نجاح الدعوة إلى الله، وإني لأتذكر كيف

كانت الصعوبة التي تواجه أبناء الحركة الإسلامية في دعوتهم أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات عندما كانوا يواجهون تعنتا وصعوبة في ترسيخ المفاهيم الصحيحة لدى الناس عن أعداء الأمة كاليهود والصليبيين وهؤلاء الحكام الطغاة المرتدين ومع الصبر والثبات والجرأة والتكرار اختلف الأمر تماما وافتضح أمر هؤلاء الأعداء جميعا خاصة بعد مسلسل الاعتداءات على فلسطين وأفغانستان والعراق واحتلال منابع النفط.

٥. لابد للدعاة في كل مكان من اختيار بعض المواد والموضوعات والدراسات للترجمة في كافة بلاد المسلمين ممن لا يتكلمون العربية لأن خسارة عشرات الملايين أو مئات الملايين من المسلمين في شتى بقاع العالم بسبب الترجمة لهي خسارة فادحة.

٦. يجب أن تظهر دعوتنا في أُطُر شرعية وأن لا نتخلى عن خطابنا الشرعي، وربما انضوى تحت هذا الخطاب تفسير المفاهيم الشرعية لحقوق الإنسان وحقوق المرأة والحرية الشخصية كما يفسرها الإسلام لا كما يفرضها الغرب.

٧. بما أن أمريكا الصليبية قد حددت الإسلام هدفا لها، فبالمقابل يجب تصحيح هدف الأمة وتحدد الصليبية هدفاً لها.

٨. يجب على علماء أمتنا أن ينتبهوا إلى أهمية دورهم في معركة الدعوة من خلال المساجد والمحاضرات وتفعيل دورهم في بيان ضلال علماء السوء والمناهج الهدامة.

٩. وبما أن قضايا أمتنا هي قضايا واحدة لا ينفك بعضها عن بعض لذا فإن فلسطين وأفغانستان والعراق والخليج وغيرها هي قضية واحدة ومع ما نعلمه من مخططات الأعداء من فصل القضايا الإسلامية بعضها عن بعض حتى لا يحدث اتصال وربط بين كل القضايا فيحدث التفعيل بين أبناء الأمة بقضاياهم المختلفة مع أي قضية تصيب هذا الجسد [٦١].

---

[٦١] يذكر حسنين هيكل في كتابه من نيويورك إلى كابل ص ٤٥] على مكتب الرئيس جورج بوش الآن تقرير مفصل عن الخيارات السياسية المتاحة له ولإدارته في شأن أزمة الشرق الأوسط ص٥٥ الإنجاز الثاني: إن مطلباً إستراتيجياً شديد الأهمية تحقق بالكامل في الوقت الذي ترك فيه بوش الأب مكانه "بعد انتخابات الرئاسة ١٩٩٢" وذلك المطلب هو ضمان "أمن الخليج" وموارده البترولية الحيوية على نحو نموذجي حلم به كل رئيس أمريكي وعجز عن بلوغه - لكن "حرب الخليج الثانية" مكنت منه، كان المطلب النموذجي لتحقيق أمن الخليج هو إجراء فصل كامل بين الداخل والساحل في العالم العربي، أي عزل "الخليج العربي" عن "الشام" "وفيه سوريا وفلسطين"، وكذلك عن مصر. وذلك يعني أن "شئون" البترول تنفصل عن "قضايا" الصراع

لذا فإنه يجب وباستمرار الربط والتكرار وبجرأة وبلا ملل بين قضايا المسلمين المختلفة وتوضيح مخططات اليهود ضد الإسلام والمسلمين، وربط اليهود والأمريكيين بطواغيت الحكم في بلاد المسلمين.

٩. ضرورة كشف حقائق العقائد الباطلة وخرافات المرجعيات المتعاونة مع الأمريكيين في العراق، وإخراج ما يخفونه عن الناس في بطونهم، وبيان أن ما يدعونه من جهاد ضد الأمريكيين وبغض لهم لا يعدو سوى كذبة كبيرة، وضرورة تعريف الأمة بخطر قيام دولة شيعية صليبية في العراق.

فيا أمة الإسلام اصدقي مع ربك، قال تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} التوبة ٢٤.

١. لابد أن نذكّر كل فرد من أبناء هذه الأمة بدوره في المعركة :

_ فالشباب بجهدهم وبذلهم في ساحات الجهاد، هذه الصحة و هذا الشباب الذي سيسأله الله عنه يوم القيامة فيمَ أبلاه.

_ والعالم بعلمه بين طلابه وقلمه في كتابه وخطبته في مسجده فالعلم إما نعمة يدخله الله به الجنة أو نقمة بسببه تدور أقتابه في جهنم كما تدور الرحى.

_ والتاجر بماله الذي سيسأله الله عن زكاته وتكدساته وأمته في حاجة إلى المال والسلاح لتجابه أعتى قوى الأرض ثراء.

- والطبيب والمهندس والعامل والصانع والمعلم والمزارع كل في مكانه.

العربي الإسرائيلي "بما يعني عملياً فك الارتباط بين دول مجلس التعاون الخليجي وبين بقية العالم العربي من دول جامعة الدول العربية".
ويضيف في ص ٦٣ "صلب التقرير الرئاسي كلام صريح موجّه للرئيس "جورج بوش" يخاطبه مباشرة بـ: لا تفعل ذلك ـ وافعل ذاك، وتنبه هنا ـ وحاذر هناك. وأول المنهي عنه بالتصريح والتلميح مسألتان:
المسألة الأولى خطاب للرئيس: لا تخلط في منطقة الشرق الأوسط ـ أو ما يسمى كذلك اصطلاحاً ـ بين "نطاقين استراتيجيين" لأنه لا بد أن يظل كلّ منهما مستقلا بذاته وبعيدا عن الآخر:
الخليج وما حوله ناحية ـ وفلسطين وما حولها ناحية أخرى "بمعنى ضرورة الفصل في سياساته ما بين إسرائيل وبين البترول"، والاعتبار أن الخليج قضية وفلسطين قضية أخرى والمزج بين الاثنتين يخلق تفاعلات تنشأ عنها شحنات خطر يصعب تقديرها.
يضاف إلى ذلك أن الفصل بين النطاقين هو الضمان لإحكام السيطرة على إدارة كل واحد منهما في حدوده المعينة وفي إطار المحسوب] انتهى.

- بل المجاهدون في حاجة لدعاء الشيوخ والأطفال والنساء فإنما ننصر بهؤلاء الضعفاء.

فلو قدر الله لنا النصر بعد بذل ما في وسعنا وطاقتنا كان ذلك من فضل الله علينا، وإن لم يكن النصر على أيدينا فنكون قد سلمنا الراية شريفة نظيفة لمن بعدنا ووفرنا عليهم جهدَ وعناءَ المرحلةِ التي قد قطعناها دون التنازل عن أي من الثوابت الشرعية، فلن يكون التنازل هو بديلَ النصر مهما كانت النتائج وعظمت التضحيات.

ولكن ها هي تباشير النصر قد لاحت لكل ذي عينين ولله الفضل والمنة، ويطيب لي دائماً أن أذكّر نفسي وإخواني بحديث عظيم للصادق المصدوق ﷺ رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ستفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه".

فالله نسأل أن يعلي دينه، وينصر أولياءه، ويحكم شريعته، ويرغم أنف أعدائه، ويرد على أمتنا كرامتها وعزها السليبين.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وإخواناً حسبتهمو دروعاً (٣/٣)

بقلم الشيخ/ عبد الحكيم حسّان

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.. وبعد؛

فإن من أعظم نعم الله تعالى على العبد صحة الفهم وحسن القصد، وما أُعطي عبد أعظم بعد الإسلام من هاتين النعمتين، فبهما يأمن العبد أن يكون من المغضوب عليهم وهم اليهود الذين فسدت قصودهم، أو أن يكون من النصارى الذين فسدت فهومهم.

وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده الذين حسنت قصودهم ونياتهم، فيستطيع الإنسان بحسن الفهم أن يميز بين الصحيح والفاسد والحق والباطل، قال تعالى: {يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلآ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ}[٦٢]، ولذلك فقد روى البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[٦٣]، والفقه هو الفهم عن الله تعالى وهو أمر زائد عن مجرد العلم.

ولا يتمكن الإنسان سواء كان عالماً أو قاضياً من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، فالأول: فهم الواقع والفقه فيه، والنوع الثاني: فهم الواجب في هذا الواقع وهو حكم الله تعالى الذي أنزله في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ ثم يطبق أحدهما على الآخر.

فالعالم الحق هو الذي يعرف حقيقة الواقع الذي يعيشه ويتوصل بمعرفة هذا الواقع ومعرفة أحكام الله تعالى إلى ما يجب فعله على المكلفين، ومتى لم يفعل ذلك أو قصر في أحدهما كان خطؤه أكثر من صوابه؛ بل ربما ضل وأضل ونسب إلى الشريعة ما ليس منها وأضاع حقوق الناس.

وقد بين النبي ﷺ أنه سيأتي على الناس زمان يتصدر الإفتاء فيه من ليس بأهل له وأنهم يضِلُّون ويُضِلُّون، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "سمعت رسول الله ﷺ

---

٦٢ سورة البقرة ٢٦٩.

٦٣ رواه البخاري ومسلم وأحمد عن معاوية، وأحمد والترمذي عن ابن عباس، وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ.

يقول: (إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[64].

وهذا الجهل إما أن يكون جهلاً بالحكم الشرعي الذي أنزله الله في كتابه أو شرعه على لسان رسوله ﷺ، وإما أن يكون جهلاً بالواقع الذي يفتي فيه، فتراه يفتي بما لا يعقله ولا يعرفه أهل العلم والإيمان.

ولقد كلّت الأسماع والأبصار من سماع وقراءة المقالات في شن الغارة تلو الغارة والتحامل على أولياء الله الذين يجاهدون في سبيله، ولقد عرف أهل العدل والإنصاف - الذين لم يمتلكهم خوف على منصب، ولا شح براحة وأمن موهوم؛ بل هم متجردون لإحقاق الحق وإبطال الباطل- أن هذه الحملة الظالمة على المجاهدين ما هي إلا جزء من حملة طاغوتية على أصول الإسلام وثوابته سواء علم بذلك من قام بها أم لم يعلم.

ولقد قامت هذه الحملة الظالمة على عدة أسس منها وصف المجاهدين بالتكفيريين[65]، والخوارج[66]، والغلاة[67]- وهم الذين أقامهم الله لرفع رؤوس أهل الإسلام في هذا الوقت الذي كاد نجم الدين فيه أن يأفل وعراه أن تنفصم، وهي أوصاف تشوه سمعتهم، فعالمهم جاهل، ومجاهدهم خارجي، ومتبعهم تكفيري ضال! وحسبنا الله ونعم الوكيل، وكأن كل فرق الإلحاد والبدع التي يعاني منها أهل الإسلام والسنة الويلات قد اندثرت، ولم يبق إلا المجاهدون ليوصفوا بهذا الوصف العقيم، فلابد من اجتماع على محاربتهم وتصفيتهم حتى تصفو بلاد الإسلام منهم!! وكأنه لا توجد من بين فرق الضلال والكفر جميعاً من يستحق التصدي له، فلا علمانية ولا رافضة ولا طرق صوفية شركية ولا دعاة للإباحية، فأين غيرة هؤلاء المنتقدين

---

٦٤ رواه البخاري حديث رقم ٩٨، ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة.

٦٥ هذا وصف دأب الطواغيت وأعوانهم من الكتّاب والصحفيين على وصف المجاهدين به تنفيراً للعامة عنهم وعن دعوتهم واستعمله متابعة لهؤلاء المجرمين وللأسف جماعة ممن ينسبون إلى العلم وأهله، والمقصود به أن المجاهدين يكفّرون عوام المسلمين الموحدين!

٦٦ الخوارج جمع خارج، ولا يطلق ذلك إلا على من خلع الإمام الحق العدل وأعلن عليه العصيان، وسموا خوارج لأنهم خرجوا على الإمام الحق عثمان بن عفان ﷺ، ويسمون أنفسهم الشراة أي الذي يشرون أنفسهم من الله تعالى أي يبيعونها له تعالى، ومن أسمائهم المُحَكِّمة أو الحكمية، أي الذين قالوا: لا حكم إلا لله، عندما وافق الإمام علي ﷺ على التحكيم درءاً للفتنة بين المسلمين، وللخوارج اعتقادات مخالفة لأهل السنة في باب الإيمان وبعض أبواب الفقه، ولم يكن بحمد الله تعالى بينهم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ بل قاتلهم الصحابة مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﷺ.

٦٧ الغلو هو مجاوزة الحد والزيادة عن المشروع، وهذا وصف دأب هؤلاء المفترون على وصف المجاهدين في سبيل الله به ظلماً وعدواناً.

على دين الله حين تُسَبُّ الذات الإلهية في الصحف والإذاعات في بلاد المسلمين جهاراً نهاراً؟!

وأين غيرتكم أيها المنتقدون حين توصف نصوص الكتاب والسنة ومجالس العلم بأنها تراث عفى عليه الدهر؟!

أين غيرتكم حين ينشر الشرك الأكبر بين المسلمين في حرم الله؟

أين غيرتكم ضد من يحملون الكتب والمنشورات التي تشتمل على الشرك الأكبر باسم لعن الجبت والطاغوت؟!

أين غيرتكم يا هؤلاء عندما انتشرت الفواحش والمنكرات من قتل وسرقة وخمور ومخدرات وزنا ولواط وشذوذ وردَّة؟!

نحن نعلم أن من سنة الله تعالى الماضية أنه جعل لكل نبي ولكل دعوة حق أعداء من المجرمين ابتلاءً وامتحاناً لأهل الحق وللناس عامة كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً}[٦٨].

ولكنَّا نعجب ولا ينقضي عجبنا من هؤلاء ومن اتهامهم للمجاهدين بأنهم خوارج وذلك لأنهم أعلم الناس بمذهب الخوارج وأصول دعوتهم، فإنهم يعلمون يقيناً أن منهج الخوارج يقوم على ثلاثة أسس أصلية وهي:

٨-التكفير بالذنوب غير المكفِّرة مثل السرقة والزنا وشرب الخمر والكذب، والخوارج أول من كفَّر أهل القبلة بالذنوب بل بما يرونه هم من الذنوب، فقالوا: إن من فعل شيئاً من هذه المعاصي فهو كافر خارج عن ملة الإسلام، وهو مخلد في النار مع الكفار الأصليين، ولا يُصَلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولو أقر بالتوحيد وفعل الواجبات الشرعية كلها، واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك، فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان!)[٦٩].

٩- أن معسكرهم ودارهم هي دار الإسلام ودار غيرهم دار كفر يجب الهجرة منها، وكفَّروا على بن أبي طالب وعثمان بن عفَّان رضي الله عنهما ومن والاهم، وقتلوا على بن أبي طالب ﷺ مستحلين لقتله، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي منهم.

١٠-وينبني على الثاني أن من لم يهاجر إليهم ولم يخرج معهم ويحارب المسلمين الموحدين

---

٦٨ الفرقان ٣١.

٦٩ رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والنسائي.

فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم.

وقد خالفوا أهل السنة والجماعة في عدة مسائل أهمها: أنهم أبطلوا رجم المحصن، وقطعوا يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حيضها، وكفَّروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادراً على ذلك، فهذا مختصر لعقيدة ومنهج الخوارج.

فهل سمع أحد أو قرأ أن المجاهدين أو علماءهم يكفِّرون بارتكاب جريمة الزنا أو شرب الخمر أو الربا أو القتل أو نحو ذلك من الكبائر حتى يوصفوا بأنهم خوارج؟! وهل سمعنا أن جماعات المجاهدين يحكمون على معسكرات غيرهم من أهل التوحيد بأنها دار كفر، وأن من لم يكن معهم من أهل التوحيد والإسلام كفارٌ؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!

وهل قام المجاهدون بما قاموا به من جهاد وعاداهم عليه الشرق والغرب إلا دفاعاً عن هؤلاء المسلمين الموحدين؟ وهل الذين نذروا أنفسهم لجهاد اليهود والنصارى والطواغيت الحاكمين لبلاد المسلمين ومن يستهين بشريعة الله تعالى ودينه خارجي؟!

وهل هناك أعظم من أن يُدْعي هؤلاء الحكام إلى الحكم بشريعة الله فيقولوا نحن ملزمون بأحكام القانون الوضعي الذي وضعه البشر ولا محيد لنا عنه؟ وهل هناك استهزاء بالدين أعظم من أن تُجْعل أحكام الشريعة الإسلامية مصدراً ثانوياً من مصادر التشريع يحكم بها القضاة بعد القانون الوضعي الكفري والعرف؟[70].

وهل يقول عاقل إن من يحرِّم الواجبات الشرعية ومنها الجهاد في سبيل الله تعالى بحجة أن ميثاق الأمم المتحدة يحرِّم الاعتداء على الدول الآمنة، ويعتبر الجهاد في سبيل الله جريمة يجب أن يقف المجتمع الدولي كله ضدها، وهم أعضاء في هذه المنظمة الكافرة ملزمون بأحكامها ولو خالفت أحكام الشريعة الإسلامية وشريعة السماء، هل يقول بأن هؤلاء مسلمون لا يجوز

---

٧٠ ويؤكد هذا ما قاله المستشار سعد العيسوي رئيس محكمة استئناف الإسكندرية، وذلك عندما أصدر المستشار محمود غراب -رحمه الله- حكماً بالجلد على شارب خمر تنفيذاً لأحكام الشريعة الإسلامية، فقال العيسوي: إن من قضى بهذا الحكم وإن صح، فقد خالف الدستور وهو نص المادة ٦٦: لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على قانون، ولا يقال في ذلك إن حد السكر شرعاً هو الجلد، وأن الشريعة الإسلامية هي الأولى بالتطبيق، ذلك لأن المشرِّع وحتى الآن يطبق قوانين مكتوبة ومقررة، وليس للقاضي أن يعمل غيرها من لدنه مهما اختلفت مع معتقده الديني أو السياسي، وأفصح المشرع عن ذلك صراحة في المادة الأولى من التقنين المدني بأن القاضي -أي الوضعي- يطبق القانون فإن لم يجد في نصوصه ما ينطبق على الواقعة طبَّق العرف، وإن لم يجد طبَّق أحكام الشريعة الإسلامية، وإن لم يجد طبق القانون الطبيعي وقواعد العدالة، فجنائياً لا يجوز ولا يقبل من القاضي أن يجرِّم فعلاً لا ينص القانون على اعتباره جريمة، ولا يجوز له أو يُقْبل منه أن يقضي بعقوبة لم ينص عليها القانون (جريدة أخبار اليوم المصرية بتاريخ ١٩٨٢/٤/١٩).

الخروج عليهم وأن من خرج عليهم تكفيري ضال؟!

إن كل عاقل إذا التفت عن يمينه أو شماله فلن يجد إلا العمالة للغرب الكافر، ولن يجد إلا حكاماً يتسابقون لإرضاء اليهود، فهذا الحاكم يعقد اتفاقية دفاع مشترك مع أمريكا - عدوة المسلمين الأولى- لمدة عشرين عاماً، وآخر يطلب ود أمريكا وإسرائيل بالقبض على الآلاف من المسلمين، ويحكم عليهم بأحكام قد تصل إلى الإعدام وإن تساهل فبأحكام تصل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، وغير ذلك كثير، ناهيك عن إذلال الشعوب وحكمهم بغير ما أنزل الله تعالى، وبيع ثروات المسلمين إلى أعداء الإسلام لأجل الحفاظ على الكراسي، فهل الخروج على هؤلاء الحكام خروج عن الإسلام وشذوذ عن مذهب أهل السنة والجماعة والسلف؟!

وهل يجوز لعالم أن يأمر الشباب المسلم المجاهد بتسليم السلاح لأمثال هؤلاء الطواغيت ليذبحوهم به من الوريد إلى الوريد، أو أن يحرِّم الخروج عليهم ويعتبره خروجاً عن الإسلام؟ حاشا وكلا أن يكون علماؤنا بهذه السذاجة وقلة العلم والفقه مع الجرأة على مثل هذه الفتاوى الخطيرة التي لا تخدم في حقيقتها إلا أعداء الإسلام.

ونحن نذكِّر هنا بقول أحد علماء المسلمين الذين عرفوا خطر هؤلاء الحكام على الإسلام وأهله وحذروا منهم، وهو الشيخ العلامة المحدث الفقيه أحمد شاكر - رحمه الله- حيث قال: (وقد وقع المسلمون في هذه العصور الأخيرة فيما نهاهم الله عنه من طاعة الذين كفروا، فأسلموا إلى الكفار عقولهم وألبابهم، وأسلموا إليهم في بعض الأحيان بلادهم، وصاروا في كثير من الأقطار رعية للكافرين من الحاكمين، وأتباعاً لدول هي ألد أعداء الإسلام والمسلمين، ووضعوا في أعناقهم ربقة الطاعة لهم، بما هو من حق الدولة من طاعة المحكوم للحاكم، بل قاتل ناس ينتسبون للإسلام من رعايا الدول العدوة للإسلام إخوانهم المسلمين في دول كانت إسلامية إذ ذاك، ثم عمَّ البلاء فظهر حكام في كثير من البلاد الإسلامية يدينون بالطاعة للكفار عقلاً وروحاً وعقيدةً، واستذلوا الرعية من المسلمين وبثوا فيهم عداوة الإسلام بالتدريج، حتى كادوا يردوهم على أعقابهم خاسرين، وما أولئك بالمسلمين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون)[71].

وقال - رحمه الله- في بيان حقيقة هؤلاء الحكام وأحكامهم والذين يحرِّم هؤلاء المنتقدون للمجاهدين الخروج عليهم ويعتبرونه خروجاً عن الإسلام وذلك في تعليقه على تفسير

---

٧١ عمدة التفسير مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شاكر ج ١٥/٣.

قوله تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}[٧٢]، حيث قال - رحمه الله- : (فانظروا أيها المسلمون! في جميع البلاد الإسلامية أو البلاد التي تنتسب إلى الإسلام في أقطار الأرض إلى ما صنع بكم أعداؤكم المبشرون والمستعمرون، إذ ضربوا على المسلمين قوانين ضالة مدمرة للأخلاق والآداب والأديان، قوانين افرنجية وثنية، لم تُبْن على شريعة ولا دين، بل بنيت على قواعد وضعها رجل كافر وثني أبي أن يؤمن برسول عصره عيسى عليه السلام وأصر على وثنيته، إلى ما كان من فسقه وفجوره وتهتكه! هذا هو جوستيان أبو القوانين وواضع أسسها - فيما يزعمون- ، والذي لم يستح رجل من كبار رجالات القانون المنتسبين ظلماً وزوراً إلى الإسلام، أن يترجم قواعد ذاك الرجل الفاسق الوثني، ويسميها مدونة جوستنيان سخرية وهزءاً بمدونة مالك - رحمه الله- إحدى موسوعات الفقه الإسلامي المبني على الكتاب والسنة والمنسوبة إلى إمام دار الهجرة، فانظروا إلى مبلغ الرجل من السخف، بل من الوقاحة والاستهتار!

هذه القوانين التي فرضها على المسلمين أعداء الإسلام السافر هي في حقيقتها دين آخر جعلوه ديناً للمسلمين بدلاً من دينهم النقي السامي، لأنهم أوجبوا عليهم طاعتها، وغرسوا في قلوبهم حبها وتقديسها والعصبية لها، حتى لقد تجري على الألسنة والأقلام كثيراً كلمات تقديس القانون وقدسية القضاء مثل: حرم المحكمة، وأمثال ذلك من الكلمات التي يأبون أن توصف بها الشريعة الإسلامية وآراء الفقهاء الإسلاميين، بل هم حينئذ يصفونها بكلمات الرجعية والجمود والكهنوت وشريعة الغاب! إلى أمثال ما ترى من المنكرات في الصحف والمجلات والكتب العصرية، التي يكتبها أتباع أولئك الوثنيين! ثم صاروا يطلقون على هذه القوانين ودراساتها كلمة الفقه والفقيه والتشريع والمشرع، وما إلى ذلك من الكلمات التي يطلقها علماء الإسلام على الشريعة وعلمائها، وينحدرون فيتجرأون على الموازنة بين دين الإسلام وشريعته وبين دينهم المفترى الجديد.... إلى أن قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله- : (وصار هذا الدين الجديد هو القواعد الأساسية التي يتحاكم إليها المسلمون في أكثر بلاد الإسلام ويحكمون بها، سواء منها ما وافق في بعض أحكامه شيئاً من أحكام الشريعة وما خالفها، وكله باطل وخروج، لأن ما وافق الشريعة إنما وافقها مصادفة لا اتباعاً لها، ولا طاعة لأمر الله وأمر رسوله، فالموافق والمخالف كلاهما مرتكس في حمأة الضلالة، يقود صاحبه إلى النار لا

---

٧٢ سورة النساء ٦٥.

يجوز لمسلم أن يخضع له أو يرضى به)[73].

والحقيقة التي لابد من قولها: إن إصول منهج هؤلاء المنتقدين هي بعينها أصول الجهمية الغلاة أو المرجئة الضالين، وأن فساد مسلك هؤلاء المنتقدين للجماعات المجاهدة إنما هو نابع من فساد أصولهم في النظر والحكم، يقول الله تبارك وتعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[74].

ويقول عزَّ من قائل: { وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ}[75].

ففساد اعتقاد كثير من الأفراد والجماعات في أبواب الإيمان والكفر أثمر عندهم وعند من قلدهم وقال بقولهم فساداً تفرع عن ذلك الأصل: من موالاة من حكموا بإسلامهم من أئمة الكفر وتوليهم ونصرتهم، بل ومشاركتهم في كفرياتهم وباطلهم حيث لم يعد الباطل عندهم باطلاً لفساد أصولهم.. ومن ثم فلا عجب أن نرى كثيراً من هؤلاء يصفون الطواغيت الذين سبق بيان حالهم بأنهم أولياء الأمور الذين تجب على الناس طاعتهم، أو بالأخ الرئيس والملك المفدى وخادم الحرمين إلى غير ذلك مما نسمع ونرى، ولا عجب أن نسمع ونقرأ عن هيئة كبار العلماء! وصف المجاهدين بأنهم محاربون لله ورسوله، ودعوتهم لعوام الناس أن يسارعوا بإبلاغ ولي أمرهم بأي معلومة عن المجاهدين ويرصدون لهذا المكافآت الباهظة من بيت مال المسلمين! ولا عجب أن نرى ممن يتظاهرون بالانتساب للسلفية والتمسك بالسنة مَنْ هم أجناد الطواغيت وعساكرهم وأوتادهم وجواسيسهم! ففساد الأصول دون شك سبب لفساد هذه الفروع، ولا عجب إن رأينا كثيراً من المنتسبين للعلم والسلفية يقفون في بعض الأحيان في خندق الطواغيت والعلمانيين أو في عدوة الملحدين وصف المجرمين بدعاوي المحافظة على الوحدة الوطنية أو التماسك الاجتماعي، أو الحفاظ على المكتسبات، أو بدعوى دحر العدو المشترك!!

ولا تعجب إن رأيت كثيراً من المنتسبين إلى العلم ممن يقتدي بهم الناس ويشار إليهم بالبنان ويقلدهم الخواص والعوام يعطون أئمة الكفر وصناديد الشرك صفقة أيديهم وثمرة أفئدتهم فيبايعونهم أئمة للمسلمين ويتولونهم ويظاهرونهم على كل من عاداهم ولو كانوا من خواص

---

٧٣ عمدة التفسير لأحمد شاكر ج٣/٢١٤-٢١٥.
٧٤ سورة التوبة ١٠٩.
٧٥ سورة الأعراف ٥٨.

الموحدين وخلاصة المجاهدين، ويُصيِّرون الطاغوت المحارب لله ورسوله والمؤمنين ولياً لأمر المسلمين، والمجرم القاتل المفسد حريصاً على مصالح المسلمين!

ونحن - ولله الحمد والمنة- على بينة من ربنا ﷻ ونسلك درب نبينا ﷺ وصحابته الميامين ﭫ وأئمة الإسلام الأعلام أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وندين الله تعالى بما كان عليه سلفنا الأوائل المهديون. ولا نكفّر مسلماً بذنب غير مكفّر ما لم يستحله، ونرى أن كل من نطق بالشهادتين أو أدى شعائر الإسلام مسلماً ما لم ينقض ذلك بكفر أكبر ليس له في ارتكابه عذر شرعي. ونوالي كل مسلم بحسب ما معه من الإيمان والعمل الصالح، ولا نخرج عن الكتاب والسنة وإجماع أئمتنا وعلمائنا الأخيار في قليل ولا كثير، ونتبرأ من اليهود والنصارى والطواغيت وأعداء الإسلام وأعوانهم وأشياعهم ومن ناصرهم، ونتقرب إلى الله تعالى بجهادهم وقتالهم حتى تطهر الأرض من رجسهم ويكون الدين كله لله، وندين الله بأن كل جماعة موحدة مجاهدة أينما وجدت وحيثما كانت لها علينا حق النصرة والدفاع والذب عن أعراضهم.

هذا ونسأل الله تعالى أن يبصّرنا بالحق ويثبتنا عليه حتى نلقاه غير مغيرين ولا مبدلين وأن يجعلنا من عباده المجاهدين ومن حزبه المفلحين، وأن يعجّل بنصر الإسلام وجنده نصراً عزيزاً قريباً مؤزراً، ويجعلنا منهم، إنه على كل شيء قدير؛

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

منجريتي

الهجوم على مركز للمرتدين قرب نيوأده (برمل)

٢٨- ١٠- ٢٠٠٥: انقسم المجاهدون إلى مجموعتين المجموعة الأولى في منطقة جربيزي والمجموعة الثانية في منطقة نيوأده وجهزوا كميناً على الطريق، وكان المجاهدون يلبسون ملابس سوداء لأن المنطقة كانت مملوءة بالصخور الكبيرة السوداء، وقد كمن المجاهدون وسط الصخور، ثم جاء اتصال عبر المخابرة من المجموعة الثانية أن سيارتين للعدو تتجهان صوب المجموعة الأولى وقد خرجتا من منطقة نيوأده فاستعد المجاهدون وكان عددهم عشرة لاستقبالهما، وعندما اقتربتا قاموا بالهجوم عليهما واندلع قتال شديد بين الكفار الموالين للصليبيين والمجاهدين استمر لمدة سبع دقائق رجع بعدها المجاهدون بعد تدمير السيارتين ولم يصب أحد منهم بسوء والحمد لله.

الهجوم على قافلة للقوات الأمريكية

١٦ نوفمبر ٢٠٠٥: نصب المجاهدون كميناً للقوافل العسكرية الأمريكية، وكانت القوات الأمريكية قد تحركت في قافلة تضم سبعين سيارة جاءت إلى قرية قريبة من مكان الكمين، حيث حاصروا القرية وفتشوا كل الأماكن فيها، وقالوا لأهل القرية أنتم تعاونون المجاهدين، وفي الساعة الثانية عشرة والنصف كان المجاهدون قد أخذوا مواقعهم منتظرين الهجوم على السيارات، فرأى أحدهم إحدى السيارات تتجه نحوهم، ثم اتضح أنها قافلة طويلة، فتقدمت إحدى السيارات، وكان المجاهدون قد طوقوا المنطقة من جهاتها الأربع، فبدأ التكبير والرماية بإطلاق صاروخ عليها، وبدأت المعركة التي استمرت نصف ساعة؛ وكان الدخان يتصاعد من السيارات التي دمرت، وبدأت السيارات الأخرى بالرماية على المجاهدين، ولكن بحمد الله لم يصب سوى أربعة من الأخوة، واستشهد أحد طلاب العلم - وهو محمد جان- ، وكان كثير من أصحابه قد قتلوا وهو يتمنى أن يلحق بهم، وقد تحطمت في هذه المعركة إحدى السيارات (بيك آب) للمرتدين فأرادوا أن ينتقموا فأوقفوا إحدى سيارات المسافرين على الطريق وقتلوا كل من كان فيها ظلماً وعدواناً، وهم: عالم الدين الشيخ زرقلم، وحافظ

القرآن نور زمان، ورحمة الله، وحاجي عادل خان الذي كان مسافراً إلى الإمارات، وحاجي شاه علم، والسائق إبراهيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد حدثت في هذه المعركة كرامة من الله لأحد المجاهدين المصابين حيث كان الثلج يتساقط وبعد حوالى عشرين دقيقة بدأت الطائرات بقصف المكان قصفاً شديداً، وقد واجه الأخوة صعوبة في الخروج من المكان فحملوا الأخ المصاب مسافة قليلة إلا أنهم لم يستطعوا إكمال الطريق وهم يحملونه فتركوه وذهبوا، وقام الأمريكان بتفتيش المنطقة والأماكن القريبة منها ورغم قرب الأخ المصاب منهم إلا أن الله تعالى أعمى أبصارهم، فلم يروه، وقرب موعد الإفطار - حيث كان شهر رمضان - تحرك الأخ المصاب ببطء ودخل أحد البيوت المهجورة ليقضي فيه ليلته ويحتمي من البرد ففوجئ بوجود لبن وزبد وتفاح فأكل حتى شبع، وفي الصباح جاء الإخوة ومعهم أحد الرعاة فأخذوه إلى بيت الراعي حيث أجروا له الإسعافات اللازمة ورجعوا جميعاً إلى مقرهم سالمين.

عمليات مجموعة سيف الله[٧٦]:

تدمير سبع سيارات وقتل عدد كبير من الجنود الأمريكيين

٢٥ أكتوبر ٢٠٠٥: تمت هذه العملية في (كربيري) بمنطقة (خروتي) حيث كان المجاهدون يرابطون في منطقة وعرة لا يصل إليهم الطعام ولا يستطيع أحد الوصول إليهم في منطقة الكمين، وفي الساعة التاسعة والنصف صباحاً جاءت إحدى الدوريات الأمريكية واقتربت من موقع الكمين، فتجهز المجاهدون لاستقبالها وانقسموا إلى مجموعات، ثم بدأ التكبير والهجوم بإطلاق الصواريخ التي أصابت أهدافها ولله الحمد ثم استمروا في الرماية بالبيكا والرشاشات الخفيفة لمدة خمس عشرة دقيقة على الجنود المشاة، ثم جاءت الطائرات على الفور وبدأت القصف وكانت هذه المنطقة خالية من أماكن الاختباء سوى بعض الأشجار.

وقد رأى أحد المجاهدين الجنود الأمريكيين القتلى وهم يتساقطون، وكانت هناك مجموعة من الجنود على صخرة كبيرة بالقرب من نهر للماء فأطلق عليهم النار فسقطوا جميعاً في الماء.

---

٧٦ مترجم من الأردو.

وقد دمر المجاهدون في هذه المعركة سبع سيارات وهربت مجموعة أخرى ثم بدأوا بإطلاق النار على المجاهدين ولكن الله سلم، واستطاع المجاهدون الانحياز إلى مواقعهم رغم القصف الشديد والرماية المتواصلة من جهة العدو والحمد لله رب العالمين.

اقتحام وتدمير نقاط الحراسة المحيطة بمعسكر الأمريكيين في لوارا (وصف تفصيلي للعملية ونتائجها المباركة)

جرت هذه العملية المباركة بمنطقة لوارا (ولاية بكتيكا) على معسكر ضخم للجيش الأمريكي يشكل بوابة حراسة لمنطقة أرجون الاستراتيجية، والتي تحتوي على مطار كبير تقلع منه جميع أنواع الطائرات الأمريكية إلى جميع أنحاء أفغانستان وخاصة الجنوب.

ولقد استمر المجاهدون في شن الهجمات تلو الهجمات على هذا المركز ولكن لأسباب عدة منها حصانته وكثرة نقاط الحراسة المحيطة به وعامل الطيران الذي سرعان ما يأتي إلى المنطقة بعد حصول أي عملية على هذا المركز لم يتمكن المجاهدون من اقتحامه.

كان الهدف من هذه العملية هو التسلل واقتحام وتدمير كل نقاط الحراسة الرئيسة المحيطة به من جهة الجنوب الغربي من المعسكر وهذه النقاط هي أهم وأخطر نقاط الحراسة الموكل إليها حماية المعسكر، وهي مطلة عليه مباشرة، وتقع كلها على قمم جبال مرتفعة لتوفير الحماية لنفسها، وإمكانية كشف أكبر مساحة ممكنة حول المعسكر الأمريكي.

نظراً لكثرة النقاط وحصانتها فقد كانت هذا العملية تتطلب عدداً كبيراً من المجاهدين، ونظراً لانتشار الجواسيس في كل المكان فكان يتطلب الترتيب لهذا النوع من العمليات سرية كاملة في كل مراحل الإعداد والتنفيذ. وفي السابق لم تنجح عدة محاولات لاقتحام المعسكر لانكشاف العملية ووصول الخبر إلى العدو عن طريق هؤلاء الجواسيس في الأسواق والمناطق المحيطة بالمعسكر، وبفضل من الله ومنته تدارك المخططون لهذه العملية هذا الأمر.

كانت النقاط الرئيسة أربعة؛ مع كل نقطة نقاط أخرى صغيرة حولتها لحراستها، وقد تم توكيل مهمة التسلل والاقتحام للمجاهدين من الأنصار، ومهمة الإسناد بالمدفعية وكلت للمجاهدين من المهاجرين.

انتظر المجاهدون دخول الليل وحلول الظلام ليتمكنوا من الوصول إلى نقاط الحراسة خفية، وبالفعل - ولله الحمد- وصل المهاجمون إلى السلك الشائك المحيط بتلك النقاط ولم

ينتبه لهم أحد، وبتكبيرة الله أكبر بدأ الأبطال الهجوم على النقاط الأربع وتوابعها في آن واحد. ومن ثمَّ انسحبت المجموعات الأولى وتقدمت المجموعات الثانية للتمشيط وإنهاء الباقي، وارتفعت صيحات التكبير، ممزوجة بدوي أسلحة المجاهدين اليسيرة مادياً المدمرة بأمر الله للأعداء، ولم تمض - بفضل الله- سبع دقائق إلا وقد استولى المجاهدون على النقاط كلها وأشعلوا فيها النيران، وأصبحوا مشرفين على معسكر لوارا للأمريكيين ورمى أحد المجاهدين قذيفة من على الكتف نحو المعسكر وكأنها أصابت مخزناً للذخيرة حيث ارتفعت ألسنة اللهب من المعسكر ومن نقاط الحراسة، وقتل المجاهدون من المرتدين خلقاً كثيراً، وغنموا الكثير، فيما أصيب عدد من المجاهدين في هذه المعركة واستشهد منهم خمسة - نحسبهم كذلك والله حسيبهم- وهم يبذلون مهجهم لإعلاء كلمة الله على الأرض. {وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝}.

عمليات أخرى متفرقة

١- ١- ٢٠٠٦: قامت مجموعة الأخ نور محمد التركستاني بعملية على مركز للمرتدين في منطقة سُندريه، وكانت العملية تهدف إلى الاشتباك مع قوات المركز ثم الانسحاب، وقد أدت العملية إلى قتل أحد المرتدين.

وفي نفس اليوم قامت المجموعة بتفجير ناقلة ديزل للجيش الأمريكي وأدى ذلك إلى قتل سائق الناقلة ومعاونه.

٥- ١- ٢٠٠٦: قامت نفس المجموعة بالهجوم على بيت أحد قادة المرتدين ولم ترد أنباء عن وقوع خسائر بشرية في هذه العملية.

نحو مسيرة راشدة

توجيهــات تربويــة ربــانية

(أخطــاء شــائعة)

بقلم: حـافظ سـلطان

الحمد لله رب العالمين شرع لنا ديناً قويماً وهدانا صراطاً مستقيماً، وصلى الله وسلم على نبيه الكريم الذي جعله الله ﷻ قدوة وأسوة للمؤمنين المتقين، فكان سيد ولد آدم ﷺ وبعد،

(مقــدمــة)

فيقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} - البقرة ٢٠٨- .

قال صاحب التفسير الميسر في تفسير الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا بالله ربًا وبمحمد نبيًا ورسولاً وبالإسلام دينًا، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئًا، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي. إنه لكم عدو ظاهر العداوة فاحذروه).

فيا أيها الأخوة المجاهدون يامن وفقكم الله للقيام بهذه الفريضة العظيمة، ويامن صعدتم إلى ذروة سنام الإسلام بجهادكم في سبيل الله، هذا نداء كريم من ربكم الحكيم إلى المؤمنين وأنتم أولى الناس دخولاً في هذا النداء، بل هو أمر وفرض جليل من الله العليم الجليل بأن تدخلوا في جميع شرائع الإسلام وأحكامه وتعملوا بها كلها ولا تتركوا منها شيئاً ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً.

وصحيح أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وصحيح أنه فرض عين في هذه الأزمان، وصحيح أن أجره عظيم بل لا يعدله شيءٌ، وصحيح أنه قد يقدم على بعض الفروض في حالة التعارض بينه وبين هذه الفروض، ولكن صحيح أيضاً أن الجهاد ليس هو كل شيء في الإسلام، وصحيح أيضاً أنَّ من قام بالجهاد لا تسقط عنه الفروض والواجبات الأخرى في الإسلام، وكذلك مطلوب منه فعل السنن والمستحبات وترك المكروهات، فإن كل ذلك من شعائر الإسلام وشرائعه، ومنها ما هو مطلوب على وجه الحتم والإلزام، ومنها ما هو مطلوب

على وجه الندب والاستحباب، والذي وصل إلى ذروة السنام فلا ينبغي له أن يقصر في شيء منها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

التحذير من مخالفات شرعية واقعة

ولكن واقع كثير من المجاهدين ولسان حالهم ينطق بما يخالف ما أمرهم الله به من دخولهم في جميع شرائع الإسلام.

١- في النيــة والعمــل

فأولاً بالنسبة للفرض الذي هم متلبسون به فقد ينسى أو يتناسى كثير منهم أهمية النية وإخلاص جهادهم لله ﷻ، وأهمية تجديد هذه النية وتذكير النفس بها باستمرار، فقد يبالغ بعضهم في ذكر ما وفقه الله به من نكاية في أعداء الله على وجه العجب أو إظهار شجاعته وينسى أن هذا مبطل لعمله إن فعله مراءاة للناس.

وأيضاً قد يهمل كثير منهم اتقان وتثبيت ما تحصل عليه من معلومات أو تدريبات عسكرية ناسياً أو متناسياً أن هذا من إعداد القوة التي أمر الله، وقد يهمل بعضهم اللياقة البدنية ويكسل عن التدريبات الرياضية وهي من القوة التي أمر الله بها، والجميع يعرف أهميتها خاصة في الحرب التي نخوضها حالياً.

٢- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي غير ذلك من شرائع الإسلام فقد يمكث المجاهد الأوقات الطوال بين إخوانه المجاهدين من العرب والعجم وتمر عليه أمور تقتضي منه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وكأنه غير مكلف بهذا الواجب الشرعي الذي أمر الله به في قوله تعالى:{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} آل عمران ١٠٤.

وقد تمر على المجاهد الأيام والشهور بين أناس يحتاجون منه أن يعلمهم بعض العلم الشرعي الواجب عليهم مثل قراءة سورة الفاتحة القراءة الصحيحة والتي تصح بها الصلاة، وهو غافل عن هذا الواجب!

ولقد تأسفت تأسفاً شديداً لما كنت في بيت أحد الإخوة الأنصار الأفاضل الذين استضافوا - ومازالوا يستضيفون- الإخوة المجاهدين على مر الأربع سنوات الماضية وكان هذا الأخ الأنصاري يصلي إماماً بعائلته في مسجد لهم في البيت فصليت خلفه فوجدته لا يحسن تلاوة

الفاتحة ويخطئ فيها بما لا تصح معه الفاتحة، وبالتالي لا تصح الصلاة، فتأسفت وقلت في نفسي كم نحن مقصرون في حق هؤلاء الأنصار أربع سنوات يدخل المجاهدون عليه بالعشرات ولم يهتم واحد منهم بتعليمه سورة الفاتحة فقمت بتعليمه وكان مرحباً جداً بذلك.

٣- في الأخـــلاق

وبعض من المجاهدين ينسى أو يتناسى الأخلاق الإسلامية المطلوب التعامل بها مع إخوانه ومع عامة الناس، وخاصة خلق التواضع والذلة وخفض الجناح والعفو والرحمة، وكأن هذه الأخلاق ليس للمجاهدين منها نصيب إلا من رحم الله، وكل ما عندهم هو الغلظة والشدة والعزة ونسوا أن هذا ممدوح في موضعه وذاك ممدوح في موضعه، كما قال تعالى واصفاً حزبه الغالبين: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِين} المائدة ٥٤، وقوله تعالى: {أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآء بَيْنَهُمْ} الفتح ٢٩.

ونسوا أمر الرسول ﷺ لمعاذ ﷺ وهو للأمة جميعها في قوله ﷺ: "وخالق الناس بخلق حسن"[٧٧]، ونسوا منابر النور التي أعدها الله لمن هم أحاسن الناس أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون[٧٨]!

٤- في الغبن بالصحة والفراغ

وترى كثيراً من الإخوة المجاهدين يضيعون أوقاتهم في غير فائدة، وقد يضيعه بعضهم في القيل والقال، والذي قد يجر إلى الغيبة والنميمة عياذاً بالله، وقد يضيعه بعضهم في سماع الأناشيد ورؤية الأفلام الجهادية والتي شبعوا من سماعها ورؤيتها، ونسوا أو تناسوا أن هذا الوقت ثمين وأن هذا الوقت هو العمر، وأن ما يمضي منه لا يعود إلى يوم القيامة، وأن الواجبات علينا كثيرة، وحتى لو وفينا بكل الواجبات فعندنا المستحبات التي هي رفع في الدرجات وزيادة في الإيمان والتقوى واليقين، والتي بها يتوصل إلى محبة الله للعبد والتي هي أول صفات حزب الله الغالبين "يحبهم ويحبونه"، ونسوا أن هذا الوقت سنسأل عنه يوم القيامة كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ: (لا ينعقد قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وجسمه فيم أبلاه[٧٩]).

---

٧٧ شعب الإيمان ج٦ ص٢٤٤.

٧٨ رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد ﷺ بسند فيه مجهول وزاد: الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

٧٩ سنن الترمذي جـ٤ ص٦١٢: قال رسول الله ﷺ: "ثم لا ينعقد قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه" قال هذا حديث حسن صحيح

وبعض المجاهدين ليس لهم في قراءة القرءان وختمه نصيب، فتمر عليه الشهور ولما يختم القرآن ختمة واحدة، وقد قال الإمام ابن القيم في قوله تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً}[80]، قال: ومن أنواع الهجر هجر التلاوة وعدَّ أن من لم يختم القرآن كل شهر مرة قد يدخل في هذا الهجر.

فيا أيها الإخوة المجاهدون خذوا شرائع الإسلام جميعها عليكم بالجهاد والرباط، وعليكم بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعليكم بالعلم والتعليم، وعليكم بالتخلق بالأخلاق الإسلامية، وعليكم بتلاوة القرآن وقيام الليل وصوم النوافل.

---

٨٠ سورة الفرقان ٣٠.

علامات فارقة على الطريق

الحب في الله مفتاح النصر

بقلم: أسد الله الحسني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابته الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد؛

فقد قال الباري جل وعلا: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ} غافر ٥١،

وقال تعالى: {وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} الروم ٤٧.

وقال ﷺ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) -رواه مسلم-.

وقال عليه صلوات ربي وسلامه: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ) -سنن أبي داود حديث رقم ٤٥١٩-.

ففي الآيتين الكريمتين بيَّن الله ﷻ أن الأنبياء والرسل والمؤمنين من بعدهم هم الموعودون بنصر الله، وفي الحديث الأول يبين الرسول الكريم ﷺ أن المؤمنين كالجسد، وأن الود والتراحم هما الرابط الذي يربط بين أعضائه، فإذا ما غاب الود وعُدِمت الرحمة تقطعت أوصال ذلك الجسد وتزلزلت أركانه.

وأما الحديث الثاني فأشار فيه ﷺ إلى أن الإيمان هو مفتاح الجنة، وأن الحب في الله هو مفتاح الإيمان، فإذا كان الحب في الله هو مفتاح الإيمان، وإذا كان كما أخبر أصدق القائلين ﷻ أنه تكفل بالنصر للمؤمنين، إذاً فلا غرو إذا قلنا إنَّ الحب في الله هو طريق النصر ومفتاحه، ولا غرابة إن تأخَّر النصر عن الأمة المجاهدة فيما لو ابتعدت عن معاني الحب وفقدت بذلك سبباً من أهم أسباب نصرها! ولا عجب أن تتوالى المصائب عليها فيما لو فقدت روح الأخوة بينها، أو فيما لو

خبت جذوة المودة وضعفت أواصرها، فالرسول ﷺ أشار إلى أن انتفاء المحبة يؤدي إلى انتفاء كمال الإيمان، وبالتالي عدم استكمال أسباب النصر والفلاح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (وهل الإيمان إلا الحب في الله والبغض في الله؟!)

وهناك مقولة لإمام المجاهدين في هذا العصر الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- قال فيها: (والحب هو الذي يدفع النفس للطاعة والتضحية، ويحفزها للتنفيذ والعمل).

وقال رحمه الله: "الحب في الله هو عنوان فلاح الجماعات".

وإنَّ أجدر من نبدؤه الحب هو الله الخالق الرازق الباري المعطي الواهب الحافظ الودود القريب المجيب الناصر القادر، تبارك وتعالى؛ ثم نبيه ورسوله الهادي إليه بإذنه ﷺ، النبي الكريم والسراج المنير، الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، الذي قال: (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)-رواه البخاري.

ومحبة الله تبارك وتعالى ليست ادعاء في مقال، بل هي عمل وامتثال، طاعة وإجلال، اجتنابٌ للحرام وعملٌ بالحلال، التزام بما أمر الله به وقال، ومراقبته في كل حال، وتأدية ما فرض من أعمال، فالمحبُّ لا يغضب من يحب، بل يسعى لسروره ورضاه خصوصاً إذا كان المحبوب هو الله تبارك في جلاله وعلاه!

كذلك فإن حب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، يقتضي طاعته واحترامه، واتباع هديه والتزامه، والعمل بأمره ونهيه، والتقيد بسنته ونهجه، والتشبه بخلقه، وحب المؤمنين من أمته.

فلنصغ إلى قول ربنا جل وعلا: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} -آل عمران ٣١-٣٢-، وقوله ﷻ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ} -الأحزاب ٦-.

وإلى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء} الأنفال ٧٢.

وقوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} التوبة ٧١.

ومِمَّا تستوجبه موالاة المؤمنين ومحبتهم من تبعات:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصر المؤمن ظالماً أو مظلوماً، فتعينه على من ظلمه، وتأخذ على يده عن غيه وظلمه إن ظلم.

ومما تستوجبه هذه المحبة إنزال الناس منازلهم، ومعرفة الفضل لأهل السابقة، فقد قال الله ﷻ: {وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} -البقرة ٢٣٧-.

وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ} -التوبة ١٠٠-.

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} الحشر ١٠.

وقال رسول الله ﷺ: (أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ) سنن أبي داود حديث ٤٢٠٢.

وقال أيضاً ﷺ: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه ثم سنه) - سنن الترمذي-.

فإنزال الناس منازلهم وإكرامهم عنوان محبة ومودة ومدعاة لترسيخهما.

وهكذا كان دأب السلف الصالح رضي الله عنهم، فقد قال الإمام الشافعي في الإمام أحمد -رحمهما الله-: "لقد خرجت من بغداد وما خلَّفت فيها رجلاً أورع ولا أزهد ولا أعلم من أحمد بن حنبل"، وقال -رحمه الله-:

قالوا يزورك أحمد وتزوره ... قلت المكارم لا تفارق أحمدا

إن زارني فبفضله أو زرته ... فبفضله فالفضل في الحالين له

وقال أحمد في الشافعي -رحمهما الله-: (ما دعوت الله منذ ثلاثين عاماً إلا دعوت للشافعي، كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، فهل عن هذين من غنى؟

ويقول الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- معلقاً على ذلك: "بمثل هؤلاء تقوم الأمم وتنتصر الجماعات، وعلى أمثالهم تتآلف القلوب وتلتقي الأفئدة".

وكذا احترام الكبير، والعطف على الصغير، فالرسول صلوات ربي وسلامه عليه يقول: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمْ الصَّغِيرَ وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ) -مسند الإمام أحمد حديث ٢٢١٤-.

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ) -مسند الإمام أحمد-.

والتوقير والعطف مؤشران على الحب، فإن المرء إذا أحب امرءاً خاف من حزنه، وخاف من غضبه، وراعى مشاعره فاحترمه ووقره إن كان كبيراً، وعطف عليه وترأف به إن كان صغيراً، والْمُبْغِض مهما تجمَّل وتصنَّع لا يمكنه احترام كبير ولا تلطف بصغير؛ وهذا لا يُحمل على ترك واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فخلاصة القول أن حبَّ الله ورسوله وحبَّ من يحبه من عباده وحبَّ عملٍ يقرِّب من حبه ﷻ مطلب شرعي، وعلامة إيمان وباب نصر ومفتاح جنة.

اللهم أسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل. ■

في حواصل الطير

الشيخ أبو يحيى "الهاون" -رحمه الله-

بقلم: أبي الفضل المصري

الحمد لله رب العالمين والعقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

التاريخ مواقف ورجال فمن وفقه الله ليكون أهلاً للرجولة وثبته في مواقف الابتلاء والصبر والجلاد، خلده التاريخ في أنصع صفحاته، وذكره الذاكرون بالحمد والثناء وحسن السيرة وأرسلوا له الرحمات كلما ورد ذكر اسمه أو تكرر موقف من مواقفه وذكرياته مع أهله وأحبابه.

ومن هذا الصنف الذين وصفهم الله ﷻ بصفة الرجولة في قوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}[٨١] الشيخ أبي يحيى "الهاون" - نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله- الذي غادر دنيانا الفانية إلى سعة رحمة الله وفضله ورضوانه.

وقصة الشيخ الهاون - رحمه الله- على بساطتها وخلوها من المؤثرات الصوتية والمرئية تستحق أن تكون درساً للأجيال في زماننا الذي قلت فيه القدوة الصالحة وعمَّ فيه الكفر والفسوق والعصيان، لينهل منها الناشئة ويقتدون به في تواضعه وإخلاصه وتفانيه في مرضاة الله ونصرة دينه بكل ما يملك حتى يأتيه اليقين وهو على ذلك.

فقد كان مثال الطاعة والحرص على أداء الواجب المنوط به، فيحكى عنه أن الحلقة ضاقت على المجاهدين في إحدى المناطق وصدرت إليهم الأوامر بعدم التحرك من البيوت التي هم فيها وذلك لمدة لحين صدور أوامر أخرى في خلال أسبوع. ثم مرت الأيام وافتقده الإخوة فزاروه في بيته بعد قرابة الشهر فوجدوه على حاله جالساً في البيت لا يغادره فتعجبوا من فعله فقال لهم: لقد وصلني الأمر بعدم التحرك ولم يبلغني الأمر بإباحة الحركة مرة ثانية!

ومما يذكر عن حرصه على حسن معاشرة أهله أنه عاد من رحلة علاج استمرت قرابة الستة أشهر أجرى فيها عملية خطيرة لاستئصال الغدة السرطانية من الأنف ورغم تشوق أهله لرؤيته للاطمئنان عليه إلا أنه أصر على الذهاب إلى بيت أحد الإخوة الأنصار لحين إحضار بعض الهدايا والفاكهة لأهله وبنته الوحيدة!

---

٨١ سورة الأحزاب ٢٣.

وإذا كان أحق من يعرف الرجل حق المعرفة ويطّلع من خبايا نفسه على ما لا يطلع عليه الآخرون هي أهله التي عاشرته وخبرته ومرت معه بالتجارب الحلوة والمرة، وشاركته السراء والضراء، لذا نترك المجال لها لتلقي الضوء على الجوانب الخفية في حياته وكيف بدأت رحلته مع الهجرة والجهاد حيث تقول:

كان أبو يحيى - واسمه زكريا- فرداً من أفراد عائلة مصرية تسكن القاهرة. ورغم أن أسرته كلها من المسلمين إلا أنهم كانوا لا يلتزم منهم بالصلاة إلاالأب والأم فقط مع غياب عوامل التحريض والترغيب والترهيب للأبناء.

وفي يوم من الأيام عندما كان قد مضى من عمره ثمانية عشر عاماً وأثناء توجهه للورشة التي كان يعمل فيها نجاراً توقف لأخذ بعض أرغفة الخبز معه، ووقف أمام التنور ورأى اللهب يتصاعد منه والحرارة تكاد تشوي الوجوه فأخذ يتأمل في النار وسأل نفسه سؤالاً كان سبباً في تغيير مجرى حياته: ماذا لو استمرت حياتي على هذا المنوال؟ هل لي القدرة على الدخول في هذه النار والبقاء فيها؟ لماذا لا أصلي لله؟! ثم تعهَّد على نفسه أن يبدأ صفحة جديدة مع الله فرجع إلى بيته واغتسل وتطهر وبدأ في أداء الصلوات وامتنع عن الذهاب إلى السينما، وبدأت بينه وبين الشيطان حرب لا هوادة فيها إلى أن بلغ الخامسة والعشرين من عمره، ثم نوى الهجرة إلى إيطاليا للعمل هناك وادخار بعض الأموال حتى يستطيع بناء بيت واستئجار دكان والزواج والعيش مثل بقية الناس هناك.

وكان قدر الله به رحيماً حيث بعد وصوله بيومين اثنين فقط إلى إيطاليا التقى بأحد الأخوة الملتزمين هناك وكانت لهم مساجد وأماكن للالتقاء بعيداً عن أعين الرقباء، حيث أصبح مداوماً على الذهاب إلى هناك يومياً بعد الانتهاء من عمله؛ يتلقى الدروس ويحفظ من كتاب الله ويقرأ في السيرة العطرة حتى أكمل أربع سنوات على ذلك، وهي الفترة التي يقول عنها - رحمه الله- : "لقد ذهبت إلى بلاد الكفر وكان كل شيء متاحاً لي ولكن الله أنار قلبي، حيث كنت أسير في شوارع إيطاليا وما أستطيع النظر يمنة ولا يسرة من الفساد المستشري هناك، فالناس كأنهم حديقة حيوانات فهذه هي الحرية التي ينادون بها!"

وفي خلال تلك الفترة كان قد جمع مبلغاً من المال يؤهله للعودة إلى بلده وبناء ما تمنى، ولكنه جلس مع نفسه أياماً وفكر: كيف يرجع إلى مصر وينهمك في حياته ويتعرض للفتن التي فيها، وينشغل بالدنيا بعد أن أبصره الله طريق الحق؟!

وكانت أبواب الجهاد في أفغانستان حينئذ قد فتحت، وبقي يوازن بين الرجوع إلى بلده وبين الهجرة إلى أرض الجهاد ونصرة دين الحق! وقد تكلم مع أناس كثيرين لمساعدته مالياً حتى يذهب

إلى أفغانستان لنصرة أهلها ودفع الظلم عن محارمها. ولكنه للأسف لم يجد من يساعده، ففكر كثيراً واستخار الله على الذهاب بما جمّع من مال وتكون تجارته مع الله، وبعد مشقة طويلة وصل إلى باكستان منتصف عام ١٩٨٦ والتحق بمعسكرات التدريب، حيث تدرب فأتقن التدريب ثم صار مدرباً، ولم يمنعه ذلك من القتال ضد القوات السوفيتية المحتلة، وشارك في فتوحات كابل وخوست.

وبعد أن انهزمت تلك الدولة العظمى - كما كانوا ينعتونها- وحدثت فتنة الاقتتال بين الأحزاب الجهادية وقلبت الحكومة الباكستانية للمجاهدين ظهر المجن، بدأ المجاهدون شد رحالهم إما إلى بلادهم الأصلية أو إلى بلاد أخرى، وعن هذه المرحلة يقول الهاون - رحمه الله- : "كنت أنظر إلى الأخوة يستعدون للرجوع لبلادهم وأقول في نفسي: لماذا الرجوع؟ ولا أجد لنفسي جواباً!".

بعدها التحق بمعسكر التدريب في صدى كمدرب، وكان من المقربين من الشيخ عبد الله عزام - رحمه الله- الذي كان ينادي أبا يحيا بـ"عدو إيطاليا" وكان الدكتور عبدالله يمزح معه ويقول له: "إن شاء الله عندما نفتح روما تكون أنت الوالي عليها".

وفي يوم من الأيام أرسل له الشيخ عبد الله عزام رسالة وداخلها قيمة تذكرة ذهاب وعودة إلى مصر حتى يزور أهله ويرجع، فردها زكريا - رحمه الله- وقال له: أنا ما أتيت هنا حتى أرجع إلى بلاد الفتن! ورفض العودة ورد المال، وبعدها جلس في معسكر خلدن في جبال خوست وكان المعسكر بعيداً عن مدينة خوست مسافة ساعتين بالسيارة، وكان الأخوة الموجودين معه ينزلون كل عشرة أيام إلى المدينة، أمّا هو فقد بقي أربع سنوات لم ينزل إليها رغم قربها - كما ذكرنا- ، جالساً في تلك الجبال يعمل لله في صمت!

أما عن صفاته الخُلقية فقد كان رجلاً صبوراً، ويدفع السيئة بالحسنة ويعفو عن الناس، وطوال خمسة وعشرين عاماً قضاها منذ غادر أرض مصر لم يعمل مشكلة مع أحد. ولتواضعه وقلة اختلاطه بالناس كان القليل منهم من يعرفه، فكان إذا ذهب إلى أي مضافة من المضافات في بيشاور وكابل لم يعرفه إلا النادر من الإخوة ولم يهتم به أحد الاهتمام اللائق بسنه وهجرته وجهاده، والكثيرون كانوا يسألون عمن يكون هذا الوافد أو الضيف الجديد؟

قال رسول الله ﷺ: إن اليسير من الرياء شرك وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الأبرياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كل غبراء مظلمة"[٨٢]، وقد بلغ من تواضعه - رحمه الله- أنه أثناء خروج المجاهدين من أفغانستان بعد بداية الاحتلال

---

٨٢ حلية الأولياء ج١ ص١١.

الصليبي لما كان ضمن مجموعة مكلفة بحفر أحد الخنادق وكان أمير المجموعة شاب صغير، وكان أبو يحيي حاملاً فأساً صغيراً في يده يحفر بها، فقال أبو يحيى للأمير آنذاك إن ظهري يؤلمني فلو سمحت لي بالتوقف عن الحفر! فتعصب عليه ذلك الشاب الصغير ولم يكن يعرفه، والتمس له أبو يحيى العذر وما رد عليه، ورجع للحفر وهو مريض.

ومن مواقفه المشهودة أنه يوم قتل الشيخ عبد الله عزام رحمه الله كان أبو يحيى من بين الذين ينتظرون قدوم الشيخ إلى المسجد لألقاء خطبة الجمعة، وفجأة دوّى صوت الانفجار المهيب الذي مزق السيارة وجسدي محمد وإبراهيم ولدي الشيخ رحمهم الله، فتسابق الإخوة للوصول إلى مكان الانفجار فوجدوا الشيخ يلفظ أنفاسه فضرب بعضهم يداً بيد وقالوا انتهى الجهاد قتل الدكتور عبد الله عزام خلاص انتهى الجهاد، وبدأوا يسيرون وكأنهم الأيتام الذين فقدوا أباهم، ولكن أبا يحيى رد عليهم قائلاً: إن الجهاد لم ينته ولن ينته وليس الجهاد متعلق بحياة شخص حتى إذا ما قتل هذا الشخص ينتهي القتال! وقال لهم استغفروا الله والجهاد ماض إلى يوم القيامة.

ومما يذكر أني قلت له ذات مرة: لك فترة طويلة في أرض الجهاد فهل قتلت أحداً من الكفار؟ فقال: هذا سر ما أريد أن أخبر به أحداً، فألححت عليه فقال لي: "وقت المعارك بين المجاهدين والكلاب الروس رميت عدة قذائف على معسكر من معسكراتهم وقتلت هذه القذائف اثني عشر كلباً من الجيش الروسي بقذيفة واحدة وذلك من فضل الله. حيث ذهب الأفغان في الصباح واستطاعوا رؤية القتلى الروس، كما أذاعت النبأ الإذاعة الأفغانية آنذاك.

وأخيراً قدر ما أتكلم عن حياة زوجي الراحل - رحمه الله- فلن أوفيه حقه فقد كان نعم الزوج وكان لي الأخ والأب والزوج، فرحمك الله ياأبا يحيى وجمعني بك عند نهر الكوثر إنه قادر على كل شيء.

مرضه ووفاته- رحمه الله- :

لقد أصيب الشيخ الهاون - رحمه الله- قبل سنة بسرطان الأنف نتيجة استنشاق الأبخرة والدخان المتصاعد من قذائف الهاون والأسلحة الثقيلة التي تخصص فيها وكان يدرب المجاهدين الجدد عليها وكذلك أثناء العمليات الجهادية لقرابة العشرين عاماً، وقد أجرى عدة عمليات في الأنف والوجه ولكن لحساسية الجزء المصاب بالمرض وصعوبة استئصاله كاملاً فلقد عانى من المرض وازدادت حالته تدهوراً ففقد في الأسابيع الأخيرة حواسه الثلاث: السمع والبصر والكلام، ومع ذلك ظل قلبه وعقله في كامل الوعي حتى آخر لحظة من حياته، وكان يحافظ على الصلاة

ويتطهر بنفسه إلا في الأيام القلائل الأخيرة التي فقد فيها كامل قوته نتيجة عدم قدرته على تناول الطعام أو تغذيته بالسوائل السكرية لعدة أسابيع!

ومع العلم بأن الأيام الأخيرة تكون عسيرة وشاقة على المصاب بالسرطان - كما أخبرنا العالمون بهذا المرض- إلا أنها مرت عليه بسلام وسكينة وكان خروج روحه أشبه ما تكون بخروج أرواح الشهداء كما أخبرنا بذلك أحد الأخوة الذين حضروا تلك اللحظة؛ فرحمه الله رحمة واسعة، فقد كان خفيفاً في حياته ضئيل الجسم قليل اللحم، وكان كذلك في مماته فقد عاش الجزء الأخير من حياته وحيداً مهاجراً ودفن في قبره وحيداً فريداً بعيداً عن الأهل والأقارب ولم يحضر جنازته إلا عدد من الإخوة القدامى الذين طالما أحبوه وقدَّروه لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

("حدثنا محمد قال حدثنا بن رحمة قال سمعت عبد الله بن المبارك عن بن لهيعة قال حدثنا سلامان بن عامر الشعباني أن عبد الرحمن بن جحدم الخولاني حدثه ثم أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين أحدهما أصيب بمنجنيق والآخر توفي والحاصل جلس فضالة ثَمَّ قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده! فقال: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت إن الله تبارك وتعالى يقول: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} فما تبغي أيها العبد إذا دخلت مدخلاً ترضاه ورزقت رزقاً حسناً والله ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت"، وقال رسول الله ﷺ: "من وضع رجله في ركابه فاصلاً في سبيل الله فلدغته هامة أو وقصته دابة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد")[٨٣]، فنسأل الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى وأن يأجرنا في مصيبتنا ويخلف لنا خيراً منها، والحمد لله رب العالمين. ■

---

٨٣ شرح سنن ابن ماجه رقما ٦٦،٦٧ جـ١ صـ٢٢٢.

قصـــص وعـــــبرة (٣)

بقلم: أبي الهيجا الأسدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد: فهذه جملة من أخبار السلف الصالح أحببت أن أذكرها ليكون فيها عظة وعبرة عملاً بقوله تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَآ أُولِي الأَبْصَارِ} - الحشر ٢- ، وقوله ﷻ: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ} - يوسف ١١١- ، ونحو ذلك من الآيات واقتداء بهديه ﷺ فيما كان يقصه على أصحابه من أخبار الماضين وقصص السابقين والله من وراء القصد.

البطل الشجاع فيروز الديلمي يقتل الأسود العنسي في صنعاء

عيَّن الرسول ﷺ شهر بن باذان والياً على صنعاء، وبعث بعض أصحابه ﷺ ليعلموا أهل اليمن الإسلام ويفقهوهم في الدين وينظمون حياتهم؛ منهم: معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري وخالد بن سعيد ويعلى بن أمية والطاهر بن أبي هالة ﷺ.

وفي أواخر السنة العشرة للهجرة ظهر في اليمن دجال مشعوذ وادَّعى النبوة وزعم أنه نبي يوحى إليه وأن الله أرسله نبياً إلى أهل اليمن اسمه (عيهلة بن كعب) ويلقب بالـ"الأسود العنسي" كان مقيماً في بلدة (كهف خبان) في منطقة مذحج، وكان كاهناً فيها يتعاطى السحر والكهانة والشعوذة فطمعت نفسه إلى الزعامة والقيادة، وفكر في الطريقة التي تحقق له ذلك، إنها دعوى النبوة! بما أن نبوة رسول الله ﷺ هي التي مكنت له في البلاد، وبما أن الأسود العنسي طامع في الزعامة، فليس أمامه إلا ادِّعاء النبوة فظهر في كهف خبان وقدَّم نفسه لأهلها على أنه نبي فآمنوا به، ثم آمنت به قبيلة مذحج الكبيرة، ثم توجه بجيشه إلى نجران فضمها إلى ملكه، ثم إلى مراد فضمها كذلك، وبقي أن يتوجه إلى صنعاء.

ولما علم شهر بن باذان بذلك جمع جيشاً لقتاله ودارت معركة بين الفريقين انتهت بانتصار الأسود واستشهاد شهر - رحمه الله- وهزيمة جيش المسلمين!

وهكذا احتل الأسود العنسي صنعاء وجعلها عاصمة له، وتزوج بامرأة شهر بن باذان وكانت امرأة فارسية مؤمنة صالحة وجميلة اسمها (آزاد) وكانت تكرهه لأنه كافر كذاب، وكانت هي امرأة مؤمنة تؤمن أن محمداً رسول الله ﷺ خاتم النبيين.

ولم يمض على خروج الأسود العنسي إلا بضعة أسابيع حتى تملّك اليمن وانتشرت دعوته انتشار النار في الهشيم، وتبعه على دعوته معظم أهل اليمن، وانحاز ولاة رسول الله ﷺ على اليمن إلى حضرموت وغيرها، كمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما- وغيرهما، ووصل الخبر إلى رسول الله ﷺ بأمر الأسود العنسي فاهتم بذلك لأنه أول رجل ادّعى النبوة وشكّل تهديداً خطيراً للإسلام في اليمن، وفتنة كبيرة للمسلمين فيها، وأراد رسول الله ﷺ أن يقضي على فتنة الأسود في اليمن فكتب كتباً إلى الولاة الذين بقوا على الإسلام في حضرموت وغيرها، وكتباً إلى المسلمين الثابتين على إسلامهم في صنعاء وغيرها يأمرهم فيها بالعمل على التخلص من الأسود العنسي؛ إما باغتياله أو بقتله، وكان بعض وجوه المسلمين في صنعاء قد تعاملوا مع الأسود العنسي بالتقية فأظهروا له موافقتهم له وإيمانهم بأنه نبي، وكانوا في الحقيقة مؤمنين صالحين متبعين لرسول الله ﷺ، ومن هؤلاء أبناء الفرس في صنعاء، وكان قادتهم فيروز وداذوية وجشنش الديلميين من المسلمين الصالحين.

وعندما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل ؓ بدأ يتصل بالمسلمين الثابتين في مختلف مناطق اليمن، فوجد كثيراً منهم مازالوا على دينهم وإيمانهم لكنهم كانوا مغلوبين بسبب قوة الأسود وقوة جيشه، وقد كان منهم فيروز الديلمي في صنعاء، فتلقى كتاب رسول الله ﷺ وبدأ العمل ليتخلص من الأسود العنسي، والاتصال بمن يثق به من المسلمين المستخفين.

وكان في مقدمة من وافقوه على القيام بهذه المهمة: داذوية الديلمي وجشنش الديلمي، وكان من كبار قادة الأسود رجل من زعماء قبيلة مراد هو (قيس بن عبد يغوث) وكان قائداً لجيش الأسود، وقد أساء الأسود له كثيراً مما جعله يتمنى لو تخلص منه، فعلم فيروز الديلمي بكراهية قيس له فالتقى به سراً، وكلمه بموضوع الأسود وأنه كاذب مدع مجرم فوجد قيساً كارهاً له فعرض عليه العودة للإسلام والإيمان بالنبي ﷺ وأنه خاتم المرسلين فلبى الدعوة وعاد للإسلام؛ عند ذلك أخبر فيروز قيساً بكتاب رسول الله ﷺ ووجوب العمل على التخلص من الأسود، وعرض عليه الاشتراك في التخطيط لذلك فوافق على الفور، وطلب منه فيروز أن يبقى الأمر سراً لئلا يشعر بذلك أحد فيخبر الأسود وتفشل الخطة.

ثم شكل الديلمي مجموعته المجاهدة لاغتيال الأسود الكذاب وكانت المجموعة مكونة من أربعة أفراد: فيروز الديلمي وداذوية الديلمي وجشنش الديلمي وقيس بن عبد يغوث، واتفق الأربعة على سرية التخطيط لاغتيال الأسود!

وكان للأسود شيطان يخبره عن بعض الأمور التي لا يعلم بها، فأخبره الشيطان بما يجري بين المجاهدين الأربعة، فدعا الأسود قائد جيشه قيساً وقال له: "لقد جاءني الوحي وأخبرني بتآمرك مع الآخرين ونصحني بقتلك لتآمرك معهم!"، ففوجئ قيس بانكشاف أمره أمام الأسود، وخشي أن تنكشف الخطة، فأظهر موافقته له، وحلف للأسود على حياته، فصدقه الأسود وعفا عنه، فخرج قيس وذهب سراً إلى إخوانه وأخبرهم بما قاله له الأسود، وما رد عليه، فعرفوا أنهم في خطر، وما عليهم إلا أن يستعجلوا باغتياله قبل أن يبطش بهم.

وبعد تفكير طويل عرف المجاهدون أن أحسن طريقة لاغتياله هي الاتفاق مع امرأته آزاد المؤمنة الصالحة وكانت تتمنى التخلص منه، وكان بين فيروز الديلمي وآزاد قرابة فهي ابنة عمه وأخته من الرضاعة، وبهذه القرابة والحرمة بينهما ذهب إليها، والتقى بها سراً، وتحدث معها بصراحة فقال لها: "يابنة عمي لقد علمت جرائم الأسود فهو كافر كذاب، وهو الذي قتل زوجك الصالح شهر بن باذان فهل من الممكن أن تعاونينا في التخلص منه؟". فقالت: "أنا أعاونكم على قتله! فوالله ما خلق الله من أحد هو أبغض إليَّ منه، فهو كافر كذاب، ولا يراعي حقاً، وأنا مازلت على إيماني برسول الله ﷺ، ففكّروا في قتله وأخبروني حتى أساعدكم في التنفيذ".

واستدعى الأسود فيروز الديلمي وأخذه إلى حظيرة فيها مائة بعير فدخل عليها الأسود ونحرها بطريقة وحشية أخافت فيروز، وبعدما نحرها توجه بسيفه إلى فيروز وقال له: "لماذا تتآمر عليَّ وتريد قتلي، فوالله لقد هممت أن أقتلك وألحقك بهذه الأنعام!" فأراد فيروز أن يعامله بالتقية فطمأنه قائلاً: "لقد اخترنا لمصاهرتك وتزوجت ابنة عمي آزاد، فلو لم تكن نبياً ما بعنا نصيبنا منك بشيء، فنرجو أن لا تسمع كلام أحد عنا، فنحن معك حيث تحب!!" فأظهر الأسود موافقته على كلام فيروز وأعطاه الذبائح، فوزعها على أهل صنعاء، وبعد أن وزعها وعاد مر بجانب الأسود وهو يكلم أحد قادته، فسمعه يقول للقائد: "غداً سأقتل فيروزاً وأصحابه فتعال عندي غداً لتشهد قتلهم"، ففوجئ فيروز بما سمع، وذهب مسرعاً إلى إخوانه وقرروا اغتيال الأسود هذه الليلة، قبل أن يأتي الغد ويقتلهم.

فالتقى فيروز بآزاد وأطلعها على الأمر، فأخبرته بالحراسات، وقالت له: "الأسود محترس وليس في القصر حجرة إلا وفيها حراسات محيطون بها، ولذلك دخولكم القصر من بابه غير ممكن، فقط البيت الذي ينام فيه يمكن الوصول إليه من الخلف وليس أمامكم إلا أن تنقبوه ونقبه سهل، يمكن أن يتم في جزء من الليل"، واتفقت معه أن يتم كل ذلك في هذه الليلة، وستكون هي في

غرفة النوم لتساعدهم في قتل زوجها الكافر! وحتى تكون عملية النقب ميسورة اقتلعت هي وفيروز بعض الأجزاء الداخلية منه ثم غطيا مكانها لئلا يشعر بها أحد.

وبعد حلول الظلام توجه المجاهدون الأربعة إلى مكان النقب من الخلف، وكان الأسود العنسي قد ذهب إلى غرفة نومه، فاستقبلته امرأته وقدمت له العشاء ثم شرب الخمر حتى سكر، ثم ذهب إلى فراشه وما هي إلا لحظات حتى غطَّ في نوم عميق.

أما امرأته فقد بقيت مستيقظة لأنها تنتظر تنفيذ حكم الله فيه. وعند منتصف الليل دخل فيروز الديلمي البيت فوجد آزاد مستيقظة تنتظر، ونظر فوجد الأسود نائماً يغط غطيطاً شديداً، وأيقظه الشيطان وفتح عينه قائلاً: "ما لي ولك يافيروز؟!" فسارع فيروز الديلمي بالهجوم على الأسود وهو نائم وضربه بالسيف، وأخذ برأسه ودق عنقه، وكان فيروز قوياً جداً فصرعه وقام ليخرج من النقب، فأمسكت به آزاد وظنت أنه لم يقتله وأنه يريد الهرب، فقالت له: "أين تذهب وتتركني هنا؟!" قال لها: "أريد أن أدعو إخواني"، فدخل المجاهدون الأربعة وأرادوا حز رأسه بالسيف فحرَّكه الشيطان فقال لهم فيروز: اجلسوا على صدره، وأخذ بشعره وأمسك بالسيف ليقطع رأسه فصاح فكتموا صوته، وحز فيروز رأسه فخار خوار الثور، وسمع صوته الحرس الذين على الباب وأرادوا أن يدخلوا؛ ولو دخلوا لقضوا على المجاهدين الأربعة، فنادوا امرأته من وراء الباب: ما هذا؟ ما هذا؟ فتصرفت آزاد بحكمة وأجابتهم إجابة عجيبة كلها سخرية بهم وضحك عليهم، فقالت لهم: "إنه النبي يوحى إليه! والصوت الذي سمعتموه هو صوت الوحي وإذا دخلتم أفسدتم الوحي، فأرجو ألا يدخل أحد منكم"، فاطمأنوا ورجعوا إلى أماكنهم، وأمضى المجاهدون ليلتهم في بيته بعد هلاكه.

لقد نجحت العملية الجهادية وقتل الله هذا الكذاب، وبعدها أعلن المسلمون هلاك الأسود فأخذوا رأسه وألقوه فتدحرج بين الحراس، الذين أرادوا قتل المجاهدين الأربعة، ولكنهم خافوا وفَتَّ في عضدهم مقتل زعيمهم، فمن أجل من يقاتلون وها هو رأس زعيمهم تحت أرجلهم؟! فما كان منهم إلا أن ولوا الأدبار، وفروا من القصر وما حوله، وحل مكانهم المسلمون، وجاء معاذ بن جبل ﷺ إلى صنعاء وكان أميراً عليها، فأرسل الخبر إلى رسول الله ﷺ، ولكن الوحي كان قد أخبره ﷺ قبل طلوع الشمس، وقبل أن يعلم به أهل صنعاء.

وهكذا عاد الإسلام إلى بلاد اليمن مرة أخرى، والحمد لله رب العالمين.

بيان من قاعدة الجهاد في أفغانستان
حول كوكبة الشهداء الأخيرة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على من علَّم الأمة الصبر في السراء والضراء وحين البأس؛ فلا يلين ولا يستكين في وجه الطغاة والظالمين، متوكلاً على خالقه ومولاه الذي كفل له النصر وحسن العاقبة في الدنيا والنعيم الأبدي السرمدي في الآخرة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فمع اقتراب وعد الله لعباده المجاهدين في سبيله في أفغانستان وغيرها بالنصر والتمكين، وبوادر الاندحار والانكسار التي حلّت بالقوى الصليبية التي تدنس أرض أفغانستان والتي كان أبرز معالمها فرار القوات الأمريكية من جنوب أفغانستان وتسليم التركة الثقيلة للقوات الغربية الكندية والبريطانية والهولندية وغيرها، وما تلا ذلك من الرحلات المكوكية من قبل كبار المسؤولين الأمريكيين السياسيين والعسكريين بدءاً من رئيسهم المشئوم ومروراً بكبار جنرالاته بجميع أفرع القوات المسلحة ووزيرة خارجيته ومساعديها ومن قبلهم الدمية الأفغانية (الرئيس المزعوم) وكل ذلك للضغط على العميل الباكستاني الخائن للقضاء على المجاهدين الأجانب المتواجدين على أرض باكستان ظناً منهم أن الأساليب البربرية التي تستخدم ضد هؤلاء المجاهدين وأسرهم سوف تفت في عضدهم فيكفوا عن جهادهم ويتخلوا عن نصرة دينهم، وحسبوا أن هدم البيوت على رؤوس الأنصار وتطاير أشلاء أبنائهم ونسائهم سوف يجبرهم على التخلي عن إيواء المهاجرين والتوقف عن دعمهم بكل ما يستطيعونه فضلاً عن الجهاد معهم، ولكن خاب فألهم وضل سعيهم، فمع كل غدرة لجيش العمالة الباكستاني في استهداف أحد قادة المجاهدين أو معسكراتهم أو المهاجرين أو الأنصار وسيلان الدماء البريئة الطاهرة تتزايد وتيرة عمليات المجاهدين في داخل باكستان وأفغانستان، ويظهر في التو البديل الذي يحمل الراية ممّن اختاره الله لجواره، ولذا فإن المسيرة الجهادية لا تتوقف بفضل الله ﷻ رغم العدد الكبير الذي قدمته الفئة المجاهدة المهاجرة من الشهداء والجرحى والأسرى والذي تنوء بحمله الجبال {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} الأحزاب ٢٣!

ومن بين الركب الوافد على الله مؤخراً الكثيرين ممن أثخنوا في أعداء الله، وكان بفضل عملياتهم المباركة الرعب الذي تعيشه الإدارة الأمريكية والكوابيس التي تنتاب جنودهم وذويهم وهو يسجلون قوائم القتلى والجرحى والمعاقين العائدين من محرقة الأمريكيين في بلاد خراسان.

بل إن من بين الكوكبة الأخيرة من الشهداء –نحسبهم كذلك والله حسيبهم– من منّ الله عليهم ووفقهم لإعداد وتنفيذ عشرات عمليات التفجير عن بعد والعمليات الاستشهادية، وذلك في إطار العمليات النوعية والكبيرة التي تشنها القاعدة على الصهيوصليبية العالمية والتي كان آخرها الهجوم على القنصلية الأمريكية في كراتشي قبل يوم واحد من وصول صليبيّهم الأكبر بوش، فلا غرو أن تضغط الحكومة الأمريكية على العميل الخائن

رئيس باكستان لإسكات هؤلاء الأبطال الذين دوَّخوهم لسنوات طويلة –جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين كل خير–.

ونحن نبشر الكافرين والمنافقين بما يسؤوهم فإن أسود الإسلام من المهاجرين والأنصار وأبطال الإمارة الإسلامية في أفغانستان قد أقسموا بالله أن تكون هذه السنة حاسمة وأن يكون هذا الصيف هو الجحيم الذي يصلاه جنود الصليبيين وأذنابهم من المرتدين في الدنيا قبل أن يلقوا جزاءهم الأخروي الذي يستحقونه.، وأن هؤلاء الإخوة الذين تتخطفهم أيدي الغدر والخيانة قد تركوا جيلاً خلفهم ممن تدربوا على أيديهم وهم يتحرقون للثأر لهم والنكاية بأعدائهم.

وكل من يسلك هذا الطريق يعلم أنه ليس مفروشاً بالورود ولا مجال فيه للبحث عن الشهرة أو الصيت أو تحقيق المكاسب المادية الدنيوية، وإنما هو طريق الدماء والأشلاء، طريق التضحية والبذل والعطاء، وهم لذلك يستعذبون المشقة في سبيل الله، والذي يطول به المقام في الهجرة دون أن تصيبه مصيبة في نفسه أو أهله أو ماله يتهم نفسه ويسعى جاهداً في البحث عن السبب في خاصة نفسه! وكأن الأصل في حياته هو الابتلاء والخوف والعناء، وليس كما يؤمن كثير من الناس أن الأصل هو البحث عن السلامة والأمن الظاهر والراحة، {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} آل عمران ١٤٠

ولئن كنا نفقد أعز من أحببناهم في الله ونألم في سبيل الله ونصرة دينه وإعزاز شريعته، فإن أعدائنا يألمون ويفقدون أعز من لديهم في سبيل الشيطان وبغياً وعدواناً ونشراً للفساد والانحلال والكفر في الأرض، وشتان ما بين المعاناتين وما بين العاقبتين والنهايتين، وشتان شتان ما بين القتلتين لأن قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار. يقول الله ﷻ: {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً} النساء ١٠٤.

فعلامة الصدق هي التضحية، وعلامة الهداية هي التوفيق في الارتقاء بالعمل الجهادي وتطويره وإيقاعه أكبر الخسائر المادية والبشرية في صفوف العدو الصليبي رغم ضآلة أسلحة المجاهدين إذا ما قورنت بأسلحة عدوهم، ونحن ماضين مستبشرين ومبشرين لأمتنا الإسلامية التي آن لها أن ترتفع إلى مستوى المسؤولية وتنصر المجاهدين بالنفس والمال ولا تقف موقف المتفرج؛ فالمعركة معركتها، والنصر –إن شاء الله– سيكون نصرها.

والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين،

والحمد لله رب العالمين.

اللجنة الإعلامية

لقاعدة الجهاد في أفغانستان

مرثية الشيخ عطية الله للشيخ المهاجر وصحبه

أحـقٌ عبـادَ الله ما أنـا سـامعُ * إذن فلتسـحَّ الدمـعَ منا المدامعُ

وتذرفْ دمـوعاً أو دمـاءً غزيرة * فما اليومَ إظهارُ التـجّلدِ ناجـعُ

دهى القلبَ من صَوبِ الأحبةِ واردٌ * وصادفه قد أنهـكته المَـواجعُ

فبالله لو قد كان جُلمودَ صـخرةٍ * تفتتَ من كرِّ الخطوبِ الفواجعُ

ذكرتُ فأبـكاني التـذكرُ بُرْهـةً * وأعقبـهُ أحمـالُ هَمٍّ تصَـارعُ

ذكرتُ وقارَ الشّيبِ في وجهِ ماجدٍ * حيي كريـم غيّبته القـوارعُ

أخـو هـجرةٍ قد لقّبـوهُ مـهاجِراً * وقـد كان للكفار دوماً يقارعُ

وأستـاذُ أجيـالٍ سـما بعـلومـهِ * وفي نسـفِ أرتالِ الملاحدِ بارعُ

وبكراً أخـا البيتِ المقدّسِ إنه * سـليلُ كرام للجهـاد مسارعُ

يفيـض شـباباً واجتهـاداً وهمـةً * إذا استثقلتْ بالمترَفين المضاجع

وذلك الفتى التلميذ نجـل عكاشـة * مثالٌ عزيزٌ أن تُجـرّه المراضعُ

ولا غـروَ في فلوجة العزّ جَدّرُه * ومَنْبِـتُهُ تـلك الرُبَى والمـراتعُ

وذاك أبو تُـربٍ مـثالُ مَـواثِـقٍ * من الدين قد شُدتْ عليها الأصابعُ

دمـاثةُ أخـلاقٍ وطـيبةُ مَعْشـرٍ * رزانةَ كهلٍ حـنكته المعامِـعُ

فأكرم بهم في جملة الصّـحْب منهُمُ * وإخوانَ إحسانٍ كساه التـواضُعُ

رجـالٌ إذا هـمّ العـدوُّ بـريبـةٍ * تغدَّوْا به قبـلَ العَشاءِ وسـارعوا

وإن نـزلـتْ بالمسـلميـن مُلمّـةٌ * تنـادوا إلى بذل النفوس وبايعـوا

تربّـوا علـى بذلِ الدمـاءِ رخيصةً * وأرواحُهُم فوقَ الرماح شـوارعُ

فيـا أمـتي هـا هـم بنـوكِ حقيقة * وليسوا كمن ذلوا وهانوا وصانعوا

أكارمُ نزّاعون من كل لحمةٍ ❋ كواكبهم بين الأنام سواطعُ

دعاةُ هدىً لا يبتغون سفاسفاً ❋ وللناس في دنياهُمُ لم ينازعوا

بصائرهم نحوَ الجنان سديدةٌ ❋ وآخرهم للسابقين متابِعُ

أولئك إخواني وفخري وأسوتي ❋ ومبعثُ آمالي بهم تشاجَعُ

ويا ربِّ بارِكْ في الدماء وزكّها ❋ قبولاً فكلُّ الخلقِ نحوكَ راجعُ

قولي : " ذكرتُ وقارَ الشَّيْبِ في وجهِ ماجدٍ " إلى آخر الأبيات الثلاثة المقصود بها هو السيد الشهم النبيل القائد البطل الجليل والشيخ الوقور أبو عبد الرحمن المهاجر رحمه الله ورضي عنه.. آمين. وقد كان معلّم جيلٍ في فنون نسف الكفرة، مع متانة الديانة والتعبّد وكمال الأخلاق وحسن البلاء وكثرة العطاء.

وقولي: "وبكراً أخا البيتِ المقدّسِ" إلى آخر البيتين : هو الفتى البطل المغوار المسارع إلى كل مكرمة حافظ القرآن صاحب الخلق الرفيع والنشاط والحيوية أبو بكر الفلسطيني رحمه الله، وقد شاع في بعض الوقت أنه سوريّ، وكأنه كان يتغاضى عن ذلك تعمية للكفار، وشاع أيضا أنه صهر الشيخ القائد الدكتور أيمن الظواهري وليس ذلك بصحيح فيما أعلمُ، بل هو متزوّج بابنةِ الشيخ أبي عبد الرحمن المصري المعروف بـ "البي إم" - رحمه الله- .

وقولي : "وذلك الفتى التلميذ" إلى آخر البيتين : هو الشاب الغض اليافع عبد الرحمن أبو بكر بن عكاشة العراقيّ، من أهل الفلوجة الغراء، وأكرم بهم أصلا ومحتداً وشرفاً، هاجر مع أبيه وأسرته في أوائل التسعينيات إلى بلاد باكستان فارين بدينهم من الفتن، ثم أقاموا في أفغانستان أيام الإمارة الإسلامية أعاد الله أمجادها، وهو تلميذي درس عندي في المدرسة العربية الكابلية أيام الإمارة الإسلامية، وكان يومها يحفظ نصف القرآن، وقد علمتُ مؤخراً أنه أكمل حفظ الكتاب العزيز ولله الحمد، نسأل الله أن يتقبله ويجعله في ميزان حسنات والديه ومعلميه ..آمين

وقولي" : وذاك أبو تُربٍ" إلى آخر البيتين : هو أبو تراب الباكستاني من أهل البنجاب، من قدامى الإخوة المجاهدين الذين عرفتهم ساحات أفغانستان، ذو همة ومثابرة، وصاحب خلق رفيع وبشاشة وحسن معاشرة نحسبه كذلك، رحمه الله.

وهم ومَن معهم ومن سبقهم ومن يليهم - كما ترى- نزّاعٌ من القبائل مهاجرون في سبيل الله، فارون بدينهم من الفتن، مسابقون إلى الخيرات، يبذلون لأجل الدين محبةً لله ورسوله ودينه، صابرون على القليل تاركون لمنازعة الناس دنياهم، أبصارهم مشدودة إلى الفردوس الأعلى في الجنة، ينتظر الواحدُ منهم الرصاصة أو الشظية أو الصاروخ يأتيه في لحظة الأجل، فينقله من دار القذار والأكدار إلى دار الكرامة ومحل الأبرار الأطهار.. نحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحدا، وما شهدنا إلى بما علمنا وما كنا للغيب حافظين.. ونحسبهم واللهُ أعلم ممن ينطبق عليهم قول الله تعالى : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} الأحزاب ٢٣

كتبه عطية الله

٢٣ربيع الأول ١٤٢٧هـ

الاســتغفار

بقلم الشهيد: عبد السلام الصنعاني

يقول الله ﷻ: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ} غافر ٥٥.

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ} آل عمران ١٣٥.

وقد ورد عن ابن عباس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب" - سنن أبي داود وابن ماجه-

وعن أبي هريرة ﵁ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم" - صحيح مسلم- .

وورد عن الفضيل بن عياض - رحمه الله- أنه قال: «استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين».

وورد عن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول: "اللهم إنَّ استغفاري مع إصراري لؤمٌ وإنَّ تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجزٌ، فكم تتحبب إليَّ بالنعم مع غناك عني، وأتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك! ! يامن إذا وعد وفَّى وإذا توعَّد تجاوز وعفا أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك وأنت أرحم الراحمين!

يارب إنْ عظمت ذنوبي كثرةً فلقد علمت بأن عفوك أعظم. إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ، فمن الذي يدعو إليه المجرمُ. أدعوك ربِّ كما أمرت تضرعاً فإذا رددت يديَّ فمن ذا يرحم، ما لي إليك وسيلة إلا الرجا، وجميل ظني ثم إني مسلم"

والحمد لله رب العالمين.